

بِالْإِغْتِرَاءِ مَا بَعْدَ الْقَوْلِ

ديوان شعر

دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - بغداد - شارع المتنبي



٨١١ / ٩٠٥٦٣

ق ٢٦٩

القاضي ، رافد حميد فرج
بلاغة ما بعد القول / رافد حميد فرج القاضي
ط ١ :- بغداد : دار السرد ، ٢٠٢٦ .

٣٢٢ ص ١٤٤ × ٢١ سم .

١- الشعر العربي - العراق - أ- العنوان .

رقم الإيداع

٢٠٢٦ / ١٩٢٦

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

ISBN : 978-9922-8049-6-5

هاتف: ٠٧٨٧١٩٧٨٥٢٠ / ٠٧٧٣٥٩٢٩٤٨٤

بريد إلكتروني: alrtyu44@gmail.com

رياض داخل: Facebook

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

بَلَاغَةُ مَا بَعْدَ الْقَوْلِ

رَافِدُ حَمِيدٍ فَرَجُ الْقَاضِي

دِيوَانُ شَعْرٍ

٢٠٢٦

الإهداء

إلى كل مَنْ أَحَبَّ الكلماتِ أَكْثَرَ مِنْ الصمتِ...

إلى الأرواحِ التي تجدُّ في الشعرِ وطناً...

إلى كل مَنْ حملَ قلماً يوماً ليكتبَ ما في القلبِ...

اهديكم ديوانُ « بلاغةٌ ما بعدَ القولِ »

لكم قطراتِ حبرٍ من الرُّوحِ أترجمُ بها نبضَ الحياةِ...

همس

ديوانُ « بلاغة ما بعدَ القولِ » حاولتُ أن أجمعَ بينَ نبضِ الرّوحِ
وصرخةِ الكلماتِ، بينَ الحنينِ إلى الماضي ورؤى المستقبلِ، بينَ ما
يُقالُ وما يُتركُ في الصمتِ.

كلُّ نصٍّ هنا محاولةٌ لتوثيقِ تجربةٍ، لحظةٍ، أو شعورٍ...
كلُّ كلمةٍ فيه نبعٌ صغيرٌ من حياتي...

كلُّ حرفٍ يصرخُ صمتًا... يحاولُ أن يُلامِسَ قلبَ القارئِ قبلَ أن
يُلامِسَ الورقَ.

لقد تعلّمتُ أنَّ الشعرَ ليسَ فقط وصفًا للواقعِ، بل هو البحثُ عمّا
يختبئُ خلفَ الأشياءِ، عن اللحظة التي تصنعنا... وعن النفسِ التي
تُعِيدنا إلى ما كنّا... وعن الذاكرة التي نحفظُنا حتّى بعدَ أن نفقدَ
الطريقَ...

فليكنْ لكلِّ قارئٍ رحلته الخاصةُ بينَ هذه الصفحاتِ، لتغدو كلُّ
قصيدةٍ بابًا يُفتَحُ على أراضٍ لم تُسلكْ من قبلُ... حيثُ يمكنُ
للحروفِ أن تنفّسَ، وللأرواحِ أن تلتقيَ بما لا يُقالُ...

قَلْبُ اسْمُهُ الْعِرَاقُ

حِكَايَتُهُ وَطَنَ

فِي صَدْرِ الزَّمَنِ

العراقُ...

لماذا أنت هكذا...؟

تغفو على النهرِ

كطفلٍ حزينٍ

وتصحو على الجرح والألم

كأنت لم تعرف النومَ

منذ الأزل...

يا وطناً...

حين يُنادي بإسمك

يرتجف التاريخُ

في قلبِ القصيدة

وتنحني النخلةُ لتُخفي

دمعة الأرض...

لماذا تُحِبُّ أَبْنَاءَكَ

أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّونَكَ...؟

تُطْعِمُهُمْ مِنْ جَوْعِكَ

تَسْقِيهِمْ مِنْ عَطَشِكَ

تَغْفِرُ كُلَّ خَطَايَاهُمْ

ثُمَّ يَعُودُونَ

يَجْرَحُونَ كَقَتِّكَ

بِالْعَنَاوِينَ وَالْغِيَابِ...

أَرَاكَ شَاخِحًا

رَغَمَ الْإِنْكَسَارِ

كَأَنَّكَ جَبَلٌ مِنْ صَبْرٍ

وَتَشْمُسٌ تُقَاوِمُ الْعَتَمَةَ

كَمْ فِيكَ مِنْ وَجَعٍ

يَشْبَهُ الْقَصَائِدِ

وَحَنِينٍ يَشْبَهُ

صَلَاةِ الْأَمْهَاتِ

عِنْدَ الْغُرُوبِ...؟

من بين كلِّ هذا الرماد

ها أنتَ تنهضُ

من اوجاعك

تُرْمَمُ وجهك بالنورِ

وتزرعُ في الطينِ

قمح الحياة...

العراقُ...

يا مهدَ الحضاراتِ القديمة

يا وطنَ الأنبياءِ والشعراءِ

ما زلتَ تنزفُ حُبًّا

وتُولدُ من رمادِكَ

ألفَ مرةٍ

ها أنتَ الآنَ تُعيدُ

بناءَ نفسك...

مدنُك تفتحُ عيونَهَا

على صباحٍ جديدٍ

وشبابُك يحملونَ الحلمَ

على أكتافهم
كراية لا تسقط...
العراق...

منك بدأ التاريخ
وفيك تُكتبُ فصولُ

النهضة القادمة
سنغسلُ جراحَكَ بالعلم
ونُرْمِمْكَ بالوعي والوفاءِ
وسنقولُ للعالمِ كلِّه :

ها هو العراقُ
يقفُ من جديد
ويبتسمُ في وجهِ الغدّ...
لماذا تحمل كلُّ هذا الحزنِ
وكلُّ هذا المجدِ معاً...؟

لماذا تُشبهُ السماءَ

حين تغيم
وتُشبهُ الشمسَ

حينَ تصرُّ على الشروق...؟

يا عراقُ...

يا أَيُّهَا الْوِطَنُ

الذي يَتَنَفَّسُ التَّارِيخَ

وَيَتَنَاءَبُ الْحَلَمَ

على أَكْتَافِ أَهْمَارِهِ

يا طِفْلاً يَنَامُ

على وَجْهِ الْمَاءِ

وَتَوْقُظُهُ الطَّعَنَاتُ

قَبْلَ أَنْ يَكْتَمَلَ الصَّبَاحُ...

يا عراقُ...

لِمَاذَا كَلَّمَا حَاوَلْتَ أَنْ تَرْتَاحَ

أَيَقْظُثُكَ أَصْوَاتُ

الْمَدِينِ الْمَكْسُورَةِ

وَالْحَارَاتِ الَّتِي تَحْفَظُ

أَسْمَاءَ الشَّهَدَاءِ

أَكْثَرَ مِمَّا تَحْفَظُ

ضحكاتِ الأطفال...؟

كأنتك قديسٌ

تعلم الغفرانَ من وجعِك

وتعلم الصبرَ من تاريخِك

وتعلم الحنانَ

من أذرعِ أمهاتِك

اللواتي يشبهنَ

الوطن حين يبكي بصمت...

يا عراقُ...

مَن في الأرضِ يشبهُك...؟

أنتَ الوطنُ الوحيدُ

الذي يُطعمُ أبناءَهُ

وهو جائع

ويسقيهم وهو عطشان

ويحميهم وهو جريح

ويمسحُ على رؤوسهم

بينما يتركونَ

جرحاً جديداً
على يديه الممدودة...
لكنّك لا تنحني
أراك شامخاً كالنخل
تقفُ على قَدَمٍ واحدةٍ
وتَبْسُطُ ظِلَّكَ
على أرضِكَ كالخضنِ
أراك كجبلٍ
يرفضُ أن يشيخ
وكشمسٍ تعانُدُ
الموتَ كلَّ مساء...
يا عراقُ...
كم فيكَ من وجعٍ
يشبهُ المعابدَ القديمة...؟
وكم فيكَ من حنينٍ
يشبهُ صلاةَ الجدّات
حين يرفعنَ أيديهنَّ للسماء...؟

ويقلنَ : « اللهم احفظه... »

رغم كلِّ هذا الرماد تنهض

تقومُ من بين الحطام

كما لو أنَّ القيامةَ

تبدأُ من ضفافِك

وتجمعُ شظاياك بيديك

وتعيدُ رسمَ وجهك بالنور

وتزرعُ في الطينِ قمحاً

وفي الخرابِ مدينةَ

وفي اليأسِ نافذةً

تُطلُّ على الغد...

يا عراقُ...

يا بيتَ الأنبياءِ

وساحةَ الجنائنِ المعلقةِ

ومدرسةَ الكونِ الأولى

ومعجمَ الشعراءِ

وكتابَ الحضارةِ المفتوحِ

أَرَاكَ الْيَوْمَ
تَمْسُحُ دَمْعَتَكَ
وَتَسْتَعِدُّ جَوْلَةً
جَدِيدَةً مَعَ الْحَيَاةِ...
مَدْنُكَ تَفْتَحُ عِيُونَهَا
بَعْدَ نَوْمٍ طَوِيلٍ
وَجَسُورُكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ
وَكَأَنَّهَا تَتَدَرَّبُ
عَلَى مَعَانِقَةِ الْمُسْتَقْبَلِ...
أُرَى شَبَابَكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَشْبَهُونَ
شَرَارَاتِ الْفَجْرِ
يَحْمِلُونَ الْوَطْنَ
عَلَى ظُهُورِهِمْ
كَرَحْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ
لَا يَتَخَلَّوْنَ عَنْهَا
وَلَا يَتْرَكُونَ رَايَتَهَا...

يا عراقُ...

منك بدأ التاريخ

وفيك ستولد النهضة

وعلى ضفافك

سيجلسُ العالمُ يوماً

ليتعلّم كيف ينهضُ وطنٌ

من بين الحزن...؟

ويحوّلُ الدمعةَ إلى نصر

والوجعَ إلى مجد

والخرابَ إلى قصيدة...

سنغسلُ جراحك بالعلم

نبنيك بالمعرفة

ننهضُ بك بالوعي والوفاء

نردُّ الدينَ لأرضٍ

أعطتْ أكثرَ مما أخذت...

وسنقولُ غير خائفين

ولا مترددين

ها هو العراقُ

يقف من جديد

يرفَعُ رأسَه إلى السماءِ

ويبتسِمُ في وجهِ الغدِّ

إبتسامَةً من يعرفُ

أن قدرَهُ النهوضُ

مهما مر عليه حزن...

صَرَخَةُ الْوَطَنِ

لَحْنُ الشَّجَاعَةِ

فِي وَجْهِ الْعَوَاصِفِ

نَحْنُ الَّذِينَ

لَمْ يَجِدُوا أَسْمَاءَهُمْ

فِي دَفَاتِرِ الْمُتَصَرِّينَ

وَلَا صُورَهُمْ

فِي نَشْرَاتِ الْمَسَاءِ

لَكِنَّ الشُّوَارِعَ

تَعْرِفُ خَطَوَاتِنَا

وَالْحِجَارَةُ تَحْفَظُ

حَرَارَةَ أَيْدِينَا

حِينَ رَفَعْنَاهَا

لَا نَدْعُو عَلَى أَحَدٍ

بَلْ نَدْعُو الْوَطْنَ

أَنْ يَسْتَيْقِظَ...

لسنا طارئين

على هذا التراب

نحن ملحّة القديم

دموع أمهاتنا

تبتت حدوده

وأنفاس الفقراء

منعت السماء

من السقوط...

قالوا : أهدأوا

فالعالم لا يحتمل ضجيجكم

ولم يقولوا إنّ العالم اعتاد

أن ينام على صراخنا...

قالوا : السياسة لعبة الكبار

ونسوا أنّ الكبار الحقيقيين

هم الذين يدفعون الثمن

ولا يظهرون في الصورة...

نحن لم نخرج

بحثاً عن بطولةٍ
خرجنا لأنّ الجدارَ
صار أقربَ من الحلمِ
ولأنّ الوطنَ
صار سؤالاً مُحرِجاً
في عيونِ أطفالنا...
أيّها الجالسونَ
على الكراسي
كأّثما خلقتُ
من ظهورنا
اعلموا : أنّ الكرسيَّ
لا يصبحُ عرشاً
إلا إذا صدّقتُم كذبتَه
ونحنُ كدّبناهُ...
نحنُ الذينَ علّمونا
أن نكتبَ أسماءنا بالحدَرِ
وأن نحبّ الوطنَ

بصوتٍ منخفضٍ

لكنّ القهَر

علّمنا لغةً جديدةً

لغة الصراخِ النظيفِ

لغة الرفضِ

حينَ يصيرُ

الرفضُ عبادةً...

في الأزقةِ تعلّمنا

الفلسفةَ الحقيقيّةَ

أنّ العدالةَ

ليست درساً

بل خبرٌ

وأنّ الحرّيّةَ

ليست شعاراً

بل هواءٌ...

في السجونِ

اكتشفنا

أَنَّ الجدرانَ
أضعفُ من فكرةٍ
وَأَنَّ القيودَ تصدأُ
حينَ نسمِّيها بأسمائها...
يا من تظنّونَ
أَنَّ الخوفَ
وطنٌ بديلٌ
تذكّروا أَنَّ الخوفَ
لا يُنجبُ إلّا
مزيداً من الخرابِ
وَأَنَّ الشعوبَ
التي تصمتُ طويلاً
تتكلمُ دفعةً واحدةً...
نحنُ لسنا أنقياءَ
أكثرَ من اللازمِ
ولا حكماءَ كما تحبّونَ
لكنّنا صادقونَ

بقدرِ الألم
وبقدرِ ما تعلّمنا
أنّ الكذب
أطولُ طريقٍ
إلى الهزيمة...
نحنُ أبناءُ
الخساراتِ المتراكمةِ
نحملُ تاريخاً
لم يُكتبْ بعدُ
ونعرفُ أنّ الطريقَ
لا يُفرشُ بالنيّاتِ
بل بالأقدامِ المتعبةِ
التي تتواصلُ
وحينَ نرفعُ أصواتنا
لا نطلبُ المستحيلَ
نطلبُ فقط
أن لا يكونَ

العدلُ جريمةٌ

ولا تكونَ

الكرامةُ ترفاً...

نحنُ الذين آمنوا أنّ الله

لا يسكنُ القصورَ

بل يقفُ مع المنكسرِ

حينَ يقولُ : لا...

ويقيمُ صلاته

في قلبِ

لم يعدُ يخافُ...

سنهزمُ أحياناً

نعم... لكنّ الهزيمةَ

ليست نهايةً

إلا عندَ الجبناءِ

أمّا نحنُ

فنحوّوها إلى درسٍ

وإلى نارٍ

أكثرَ وعياً...
نحنُ البلادُ
حينَ يُمحى اسمُها
من الخرائطِ الحيّةِ
نحنُ صوّثُها
حينَ تُصابُ بالبحّةِ
ونحنُ شهودُها
حينَ يحاولونَ
تزويرَ الذاكرة...
وإذا قالوا يوماً
مَنْ بقي...؟
قولوا : بقيَ الذينَ
لم يساوموا
بقيَ الذينَ
عرفوا أنّ الوطنَ
ليس فندقاً نغادره
حينَ تسوءُ الخدمةُ

بل جرحاً نخرسه

كي يشفى...

نحنُ البدايةُ

ولو طالَّ الليلُ

ونحنُ النهايةُ

لكلِّ ظالمٍ

ظنَّ نفسه أبدياً...

العِرَاقُ شَرِيَانُ الْجِرَاحِ

وَجُعَ التَّارِيخِ

وَنَبْضُ الْخُلُودِ

العِرَاقُ...

وَزُنُ الدَّمِ وَالْخُلُودِ

لَيْسَ اسْمًا عَلَى خَارِطَةٍ

وَلَا نَشِيدًا يُتْلَى

عِنْدَ التَّعَبِ...

العِرَاقُ... ثِقَلُ الدَّمِ

حِينَ يَخْتَبِرُ الصَّبْرَ

وَمِعْيَارُ الْأَرْضِ

حِينَ تَمْتَحِنُ أَبْنَاءَهَا...

العِرَاقُ... يَمْشِي

عَلَى حَافَةِ التَّارِيخِ

كَجُنْدِيٍّ بِلَا دِرْعٍ لَا يَنْحِنِي...

مِنْ طِينِهِ خَرَجَ الْحَرْفُ

أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَمِنْ نَهْرِهِ تَعَلَّمَ الزَّمَنُ
كَيْفَ يَسِيرُ إِلَى الْأَمَامِ
وَلَا يَلْتَفِتُ...؟
فِي الْعِرَاقِ
الَلَّيْلُ طَوِيلٌ
وَفَجْرُهُ عَنِيدٌ
كُلُّ حَجَرٍ فِيهِ
يَحْفَظُ خُطَى الْأَنْبِيَاءِ
وَكُلُّ نَخْلَةٍ تَتَوَضَّأُ
بِدَمِ الشُّهَدَاءِ
وَتَقِفُ كَأَنَّهَا صَلَاةٌ
فِي وَجْهِ الرِّيحِ...
يَا عِرَاقُ... كَمْ مَرَّةٍ
كَسَرُوكَ فَنَهَضْتَ...؟
وَكَمْ مَرَّةٍ طَعَنُوكَ
فَأُنْجَبَتْ أُغْنِيَةٌ...؟

فيك الحزنُ لا ينتصر
 والأُمُّ تعرفُ وزنَ الفقد
 وتُخَيِّمُه في صدرها كوصية
 وتُعلِّمُ أبناءَها
 أنَّ الوطن
 ليس خبزاً فقط
 بل كرامة...
 العراقُ... قصيدةٌ ثقيلةٌ
 لا يرفعها إلا من امتلك
 قلباً يوزن الجبال
 وصبراً أثقلَ من الحديد...
 يا عراقُ... يا موجعاً
 بحجم المجد
 نخبُك لأنَّك جميل
 نخبُك لأنَّك جريح
 ولأنَّ الجرحَ
 حينَ يكونُ وطناً

يَصِيرُ شَرَفًا...

سَتَبْقَى وَإِنْ خَانَكَ الْوَقْتُ

وَإِنْ تَكَاثَرَتِ السَّكَائِينُ

سَتَبْقَى لِأَنَّكَ تَعَلَّمْتَ

مِنْ الْفُرَاتِ كَيْفَ يَجْرِي

وَهُوَ مُثْقَلٌ بِالتَّارِيخِ

وَلَا يَتَوَقَّفُ...؟

سَتَظَلُّ فِينَا نَهْرًا

مِنْ الْجَمْرِ وَالْأَمَلِ

صَوْتًا يَصْدَحُ فِي الْقُلُوبِ

وَإِنْ اشْتَعَلَتِ الْأَرْضُ

مِنْ حَوْلِكَ

وِغَابِ كُلِّ الْأَصْدِقَاءِ...

سَتَظَلُّ فِينَا... يَا عِرَاقَ

رَغْمَ الْخَرَابِ وَالْخُطَامِ

وَالسِّهَامِ وَالظُّلُمَاتِ

رَغْمَ كُلِّ مَنْ حَاوَلَ

أَنْ يَغْتَالَ عَيْنِيكَ
 وَيَغْتَالَ حَلْمِكَ
 وَيَسْلُبَكَ الْإِبْتِسَامَةَ...
 سَتَظَلُّ فِينَا... يَا عِرَاقَ
 كَشْمَسٍ لَا تَغِيبُ
 كَصَوْتِ جَدٍّ
 يَهْمَسُ لِلْأَحْفَادِ
 قَوْمُوا... لَا تَخَافُوا
 هَذَا الْوَطَنُ لَكُمْ
 وَكُلُّ جَرْحٍ فِيكُمْ
 سَيُزْهِرُ يَوْمًا...

كُلُّ حَزْنٍ فِي صَدُورِكُمْ
 سَيَتَحَوَّلُ إِلَى لَحْنِ خَالِدٍ
 يُحْفَظُ اسْمَ الْعِرَاقِ
 كَمَا يُحْفَظُ الْحُبُّ
 فِي الْقَلْبِ الْأَبَدِيِّ...
 سَتَظَلُّ فِينَا... يَا عِرَاقَ

لَأَنْتَ الصَّبْرُ المديد

والمجدُّ المستحيل

والقصيدةُ التي لا تنتهي

والخُلُمُ الذي يولدُ

كلَّ صباح

ويحرقُ كلَّ ظلمٍ

في طريقه...

ستظلُّ فينا... يا عراق

حتى آخرِ نفسٍ

وآخرِ دَمعةٍ

وآخرِ نخلةٍ

على أرضِكَ

وسیظلُّ اسمُكَ مقدَّساً

كعشقٍ لا يعرفُ الرَّحيلُ...

الفقد والوجد

بين ألم الفقد

ونور الوجد

تولد القصائد

أمي...

أكتب إليك

حيث تسكنين

من قلب يفيض بالحزن

وروح تمشي

وحيدة بين الظلال...

أكتب ويدي ترتجف

وقلبي ينكسر كل ثانية

وأنا أسأل : الليل الطويل

أين أنت...؟

أمي... كم غريب

أن يصبح صمتك لغة

وغياثك نهرًا من الحزن

يتدفق في دمي...؟

كم غريب أن صوتي...؟

يذكرني بالشوق

وكل ظل

يلمس روعي

ألمًا... لا يزول

وكل نسمة هواء

تحمل طيفك

إلى قلبي...

أمي... كنت لي كل شيء

قبل أن أعرف معنى... الكلمات

قبل أن أفهم... الزمن

قبل أن أفهم... الفرح

قبل أن أفهم... الألم

كنت لي... البداية والنهاية

كنت لي... السؤال والجواب

كنت لي... كلُّ فلسفةٍ
في هذا الكونِ المظلم...
أمي... حينَ رحلتِ
أصبحَ الليلُ أطولَ
والقمرُ بعيداً
والنجومُ صامتةً
والأرضُ بلا صوتكِ
والسماءُ بلا رحمتكِ
وأنا أعيشُ بينَ فراغين
فراغُ وجودكِ في الحياةِ
وفراغي أمامَ الموت...
أمي... أتذكركِ في كلِّ شيءٍ
في صوتِ المطرِ
حينَ تبكي السماءُ
وفي حفيفِ الأشجارِ
حينَ تهمسُ الرياحُ
وفي ضحكاتِ الأطفالِ

التي تذكرني بضحكتكِ
وفي كلّ شروقٍ وغروبٍ...
أراك... أحسُّ بكِ
وأسمعكِ تقولين : الحياةُ أعمقُ
مما تراه العينُ
والروحُ أكبرُ
من كلّ فراقٍ...
أمي... كم فلسفةً
في رحيلكِ...!
لقد علمتني
أنّ الفقدَ ليسَ نهايةً
وأنّ الحزنَ مدرسةٌ
وأنّ كلّ دمةٍ
تروي روحًا تتعلمُ
معنى الوجود
وأنّ كلّ وجعٍ
يحملُ درسًا عن

الزمن...

والحب...

والموت...

والحياة...

أمي... كم تمنيتُ

أن أعودَ طفلاً

بينَ يديكَ...؟

أحتمي بدفء كفكِ

أسمع قلبكِ

يطمئن قلبي

أشمَّ عطركِ

أرى ابتسامتكِ

كم تمنيتُ

أن أقولَ لكِ : كم أحبكِ

وكم أشتاقُ إليكِ

وكم الفقدُ صعبٌ

على قلبي...؟

أمي... لقد رحلتِ جسداً

لكن روحك باقيةٌ

ترافقني في كلِّ نفسٍ

همساً لي

حين أضعف

شداً على يدي

حين أرتعش...

علمتني أن الغيابَ

ليس فراغاً

وأن الحزنَ

ليس عقاباً

بل نافذةً

لفهم كلِّ شيءٍ...

أمي... كم يقتلني

أن أراك في الأحلام

تمشين بين الظلال...؟

تبسمين لي وتقولين :

الحياةُ أعمقُ من الألم
 والفقْدُ أعمقُ من الحب
 والروحُ أبدية
 والوجودُ أكبرُ
 من أن يفهمه البشر...
 أمي...أصبح الحزنُ فلسفةً
 وكلُّ دمعةٍ تجربةٌ
 وكلُّ ذكرى أفقٌ
 وكلُّ لحظةٍ بدونك درسٌ
 عن نفسي...
 عن الحب...
 عن الموت...
 عن الحياة...
 عن الروح...
 أصبح غيابك كتابًا
 لا يُقرأ إلا بالوجع...
 أمي...أحيانًا أظنُّ

أَنْ الْكَوْنَ كُلَّهُ قَدْ صَمَتَ
وَأَنْ كُلَّ الْكَوَاكِبِ وَالنَّجُومِ
مَرَايَا لَغِيَابِكِ
وَأَنْ كُلَّ الْفُصُولِ
تَمُرُّ بِهَا رُوحٌ
إِلَّا مِنْ ذِكْرِكَ...
ذِكْرِكَ الَّتِي يَصْبِحُ فِلْسَفَةً
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَحْزَنًا فِي كُلِّ قَطْرَةِ دَمٍ
وَفِكْرًا فِي كُلِّ فِكْرَةٍ
وَشَوْقًا فِي كُلِّ نَبْضَةِ قَلْبٍ...
أُمِّي... كَمْ أَحْتَاجُكَ
كَمْ أَفْتَقِدُكَ
كَمْ يَصْبِحُ اللَّيْلُ طَوِيلًا
حِينَ لَا أَجِدُكَ
وَحِينَ يَغِيبُ قَلْبُكَ
عَنْ هَذَا الْعَالَمِ

وحين يصبح الدفء

الذي كنت تمنحيه ذكريات...؟

أمي... لقد علمتني

أن الحب الحقيقي لا يموت

وأن الحزن الحقيقي

ليس مجرد ألم

بل هو معرفة سرّ الكون

وفي كلّ فقدٍ

يولد فهمٌ للحياة

وأنه في كلّ دمةٍ

تشرق فلسفةٌ جديدة...

أمي... لو عدتِ ثانيةً

لكنت كلّ الفصول

التي لم أقرأها بعد

لكنتِ كلّ الألوان التي لم أرها

لكنتِ كلّ أصوات الكون

لكنتِ كلّ أسرار الروح...

أُمِّي ... أَكْتُبُ لَكَ

أُخَاطِبُكَ ...

أُفْتَقِدُكَ ...

أُحِبُّكَ ...

أُبْكِيكَ ...

وَأُفْهِمُكَ ...

وَأُفْهِمُ نَفْسِي ...

وَأُفْهِمُ الْكَوْنَ ...

وَأَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ

بَدَأَ بِكَ

وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ

سَيَنْتَهِي بِكَ

وَأَنَّ الْحُبَّ وَالْفَقْدَ

وَالرُّوحَ وَالْوَجْدَ

كُلُّهَا دُرُوسٌ ...

أُمِّي ... أَنْتِ

الدَّرْسُ الْأَكْبَرُ

والرحيلُ الأكبرُ
والحبُّ الأبدي...
أمتي... كم يوجعني
أن أناديك
ولا يسمع صدى صوتي
إلاَّ الجدران...؟
كم يوجعني
أن أمدَّ يدي
فلا أجد دفء كفك...؟
كم يوجعني
أن أنظرَ إلى السماء فأراك
غائبةً عن ناظري
لكنَّك حاضرةٌ
في كلِّ خفقة قلبٍ
وحاضرةٌ في كلِّ نسمةٍ
تمرُّ على روحي
تتسلَّل بين عروقي

كَأَنَّكَ لَمْ تَرْحَلِي أَبَدًا...؟

أُمِّي... كُنْتُ لِي وَطَنًا وَالْأَمَانُ

حِينَ يَنْهَارُ الْعَالَمُ مِنْ حَوْلِي

كُنْتُ لِي الْمَلْجَأُ

حِينَ تَشْتَدُّ الْعَوَاصِفُ

وَالْآنَ رَحَلْتِ

وَتَرَكْتِ صِمَّتًا

يَقْطَعُ الْأَعْمَاقُ

وَحُزْنًا يَمْلَأُ كُلَّ زَاوِيَةٍ

فِي قَلْبِي...

أُمِّي... أَتَذْكُرُ صَوْتَكَ

حِينَ تَدْعِينِ لِي بِالْخَيْرِ

ضَحِكْتِكَ الَّتِي كَانَتْ

تَمْلَأُ الْبَيْتَ فَرْحًا

كَلِمَاتِكَ الْحَانِيَةِ

الَّتِي تَطْبُطِبُ عَلَيَّ رُوحِي

كَمْ أَفْتَقِدُهَا...

كم أحس بالفراغ
الذي لا يملأه أحد...
أمي... ليلُ الفقد طویل
طویل... لا ينتهي
والذكريات تتسلل
كالسيوفِ الحادة...
كلُّ ذكرى منكِ
كلُّ لحظةٍ قضيناها معًا
تحرقي شوقًا...
وتذرفُ عيني دُمًّا لا ينقطع...
أمي... لو كان باستطاعتي
أن أرجع الزمن
لأحضنتكِ... أكثر
لأقبلَ يدكِ... أكثر
لأسمع قلبكِ... أكثر
لكن الموتَ
لم يترك لي

إِلا صدى صوتك
في ذاكرتي
وصدى حبك
في روحي
الذي لن يزول أبداً...
أمّي... في الليل
حين يسكن البيت
وأجلس وحدي
أسمع صدى صوتك
في كلّ زاويةٍ
أرى ابتسامتك
في كلّ حلم
وأشعر بأنك تقولين لي :
« كن قوياً... عش
لا تنساني
فأنا معك دائماً... »
أمّي... رحلت

لكنكِ باقية
حاضرةٌ في كلِّ خفقةٍ
في كلِّ دمعةٍ
في كلِّ ذكرى
وحتى حين يذبل العمر
ويكبر الحزن...
ستبقين أُمِّي
وستظل روحكِ نورًا
يضيء لي الطريق
ونبراسًا للحب
الذي لا يموت...

سَنَدُ الرُّوحِ

قَلْبُ الظِّلِّ

وَأَمَانُ النَّبْضِ

أَبِي... يَا أَوَّلَ اسْمٍ

تَعَلَّمْتُهُ رُوحِي

قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ

الْحُرُوفُ تَرْتَبِيهَا

وَقَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّوْتُ

طَرِيقَهُ إِلَى النِّدَاءِ...

أَبِي... يَا شَجَرَةً وَقَفْتُ

فِي وَجْهِ الرِّيحِ

وَلَمْ تَشْتَكِ...

يَا ظِلًّا إِذَا اشْتَدَّ الْقَيْظُ

تَمَدَّدَ فَوْقَ قَلْبِي

فَصَارَ الْقَيْظُ رِبْعًا...

لَمْ تَكُنْ مَجْرَدَ أَبٍ

كنتَ وطناً كبيراً...

أحتمي به

من ضجيج العالم

كنتَ قانونَ العدلِ الأولِ

حين كنتُ أظنُّ أن البكاءَ

يكفي لِيُغَيِّرَ الأشياءَ...

كنتَ تقول :

« امضِ فالطريقُ لا يُخيفُ

من يعرفُ وجهته... »

كنتُ أراكُ

أنتَ الأملَ نفسَه

مستقيماً كضميرٍ لا ينام

واضحاً كصلاةِ الفجرِ

حين تتوضأُ

السماءُ بالنجوم...

أبي... كم مرةً

خبأتَ تعبَكَ

فِي جَيْبِ الصَّمْتِ
 كَيْ لَا نَرَاهُ
 وَكَمْ مَرَّةً ابْتَسَمْتَ
 وَفِي دَاخِلِكَ أَلْفُ وَجَعٍ
 لَا يَرِيدُ أَنْ يُثْقِلَ كَوَاهِلَنَا...؟
 كُنْتَ تَعُوذُ مِنْ نَهَارِكَ
 مَثْقَلًا بِغِبَارِ السَّعْيِ
 فَتَغْسِلُ وَجْهَكَ
 وَتَغْسِلُ مَعَهُ قَلْبَنَا
 وَتَجْلِسُ بَيْنَنَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَحَارِبِ الْعَالَمَ
 سَاعَاتٍ طَوِيلَةَ
 كَيْ نَنَامَ مَطْمَئِنِينَ...
 أَبِي... يَا مَنْ عَلَّمْتَنِي
 أَنَّ الْكَرَامَةَ لَا تُقَاسُ بِالْمَالِ
 بَلْ بِمَقْدَارِ مَا يَبْقَى
 الرَّأْسُ مَرْفُوعًا

حين تنحني الرياح...

يا من قلت لي :

« كن رجلاً قبل

أن تكونَ اسماً... »

ففهمتُ أن الاسمَ

لا يلمعُ إلا إذا أَسْتَنَدَ

إلى خلق...

كنتُ إذا غضبتُ

كان غضبُك درساً

لا صراخاً...

وكان صمتُك أبلغَ

من ألفِ عتاب

وحين تضحكُ

ينفرجُ البيتُ

كما لو أن نافذةً واسعة

فُتحت في الجدار...

أبي... يا نبع الأمان

حين كنتُ أتعثرُ
كنتَ تسبِّحُنِي إلى الوقوع
كي لا أرتطمَ بالحياة
كنتَ تضعُ يدكُ
خلف ظهري...
فتبدو خطواتي ثابتة
كأنني لم أعرفِ الخوفَ يوماً...
علَّمتني أن العملَ عبادة
وأن الكلمةَ عهد
وأن اليدَ التي تعطي
أجملُ من اليدِ التي تأخذ
كنتَ تقفُ طويلاً
أمام بابِ البيت
تنتظرُ عودتي
وكأنك تنتظرُ
عودةَ قلبكُ
إلى صدره...

أبي... كلُّ الطرق

التي سلكتها

كان فيها شيءٌ منك

كلُّ نجاحٍ

كان ظلَّ دعوةٍ منك

ارتفعت في جوفِ الليل

كان وراءهُ صوتُكَ

يقولُ لي :

« قم فالرجالُ لا تُقاسُ

بعددِ المراتِ التي يسقطون

بل بعددِ المراتِ التي ينهضون... »

أبي... أعرفُ أن الكلماتِ

أصغرُ من... تعبِكَ

وأضعفُ من... صبرِكَ

وأضيئُ من... قلبِكَ

الذي وسعنا جميعاً

ولم يضقْ يوماً...

يا أبي... لو كان بوسعي
لزرعتُ لك طريقاً من راحة
ولأبعدتُ عن جبينك
كلَّ خطِّ رسمته الأيام
وجعلتُ الليلَ أقصرَ
كي لا يسهرَ
قلُّك علينا...
أنتَ الذي إذا حضرَ
اطمأَنَّ المكانَ
وإذا غابَ
شعرَ الجدارُ بالوحدة
أنتَ الذي لم تطلبْ شكراً
ولا رفعتْ صوتك
مطالباً بتقدير
كنتَ تؤمنُ أن الحبَّ
يكفي دليلاً...
أبي... يا صلاة البيت الأولى

يا آيَةَ الصَّبْرِ
في زمنِ العجلة
يا ميزانَ الحَقِّ
حينَ تختلطُ الموازين...
في عينيك...
أرى تاريخاً من الكفاح
وفي كفيك...
أرى خريطةَ العمرِ
مرسومةً بخطوطِ العمل...
وحينَ أُنَادِيكَ
أشعرُ أنني أُنَادِي
الأمانَ نفسه
والقوةَ نفسها
والطمأنينةَ التي لا تخون...
أبي... إن كنتُ يوماً
قد قصرتُ في حقِّك
فاعلم أن القلبَ ما قصرَ

وَأَنّ المحبّة فِي داخلي
أكبرُ من أَن تحتويها عبارة...
سأظلُّ أفتخرُ بك
كما يفتخرُ
الجيلُ بقمته
وكما يفتخرُ النهرُ
بمصدره الأول...
أنتَ المصدرُ يا أبي
وأنا الامتداد
أنتَ الضوء...
وأنا ظلُّه الممتدُّ
على الطريق...
فابق لي دعاءً يرافقي
وباباً مفتوحاً
كلما ضاقت بي الدنيا
وقلباً أعودُ إليه
كلما تعبْتُ من السفر...

أبي... يا مقامَ الضوء في يديّ

يا تاجَ رأسي

وكرامةَ اسمي

يا أولَ الحكاية

وآخرَ الطمانينة...

لكَ مني

حبُّ لا ينتهي

وامتنانٌ لا يشيخ

ودعاءٌ أن يبقيكَ اللهُ

ظلاً وارفاً

فوق أيامي كلها...

نَفْسٌ بَلَا قُيُودٍ

رَقَصَتْهُ الْقَلْبِ

فِي سَمَاءِ الْحَرِيَّةِ

لَا تَسْأَلْنِي عَنْ تَأْخِيرِي

فَلَيْسَ الزَّمَانُ مِثْقَاسِي

وَلَا أُؤَخِّرُ خُطُوَتِي

إِلَّا لِحِكْمَةٍ أَعْلَمُهَا

فَقَدْ يَكُونُ الْوُصُولُ

أَسْرَعَ مِنَ الْإِنْتَظَارِ

وَأَشَدَّ وَقَعًا مِنَ الضِّيَاعِ...

لَا تَطْلُبِي مِنِّي الرِّفْقَةَ

بِنَصْفِ قَلْبِكَ

وَلَا تَصْغِي إِلَى نَصْفِ صَوْتِي

فَإِنْ حُضُورِي كَامِلٌ

كَحَضْرَةِ وَجْهِ السَّمَاءِ

وَإِنْ أَنْصَرَفْتُ

أَغْلَقْتُ الْأَبْوَابَ

بَلَا رَجْعَةٍ...

جِرَاحُكِ الَّتِي ظَنَنْتَهَا عَابِرَةً

مَا زَالَتْ رَطْبَةً فِي قَلْبِي

لَمْ تَحْفَ بَعْدَ

فَالْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ الْقِسْوَةَ

حِينَ يَسِيْطُرُ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ...

لَا تَرَاهِنِي عَلَى الْأَلْفَةِ

إِذَا فَقَدَتِ النِّيَّةَ

فَالْفَارَسُ لَا يُعَيِّرُ دَرَبَهُ

لِإِرْضَاءِ الْمَارَةِ

وَلَا يَرْفَعُ سَيْفَهُ

إِلَّا إِذَا عَلِمَ سَبَبَ رَفْعِهِ...

أَنَا وَفِي

لَكِنِّي لَا أَبَدِّلُ الْوَفَاءَ

وَأَعِشُ الْمَوَاعِيدَ

فَالكَلِمَةُ عِنْدِي

تسبق الفعل

وَإِذَا قُلْتُ : سَأَتِي

فَقَدْ وَصَلْتُ

قَبْلَ أَنْ أَتَحْرُكُ

وَإِذَا قُلْتُ : انْتَهَى

فَقَدْ طَوَيْتُ الصَّفْحَةَ

لَا أَعُودُ إِلَيْهَا...

لِكُلِّ إِنْسَانٍ

مُحْكَمَةٌ فِي صَدْرِهِ

وَقَضِيَّةٌ لَا يَبُوحُ بِهَا

وَأَنَا أَحَاكِمُ نَفْسِي

قَبْلَ أَنْ أَحَاكِمَ أَحَدًا...

أَجْنَحْتِي لَمْ تَمْسَسْهَا

أَفْخَاخُ الطَّيُورِ

وَمَنْ يَأْتِي خَاضِعًا

لَا يَحْتَمِي بِي

فَالذَّلُّ لَا يَجِدُ

فِي قَامَتِي ظِلًّا...
 لَا تَجْهَدِي نَفْسُكَ
 بِمَدِّ عَنَاقِيدِ الْوَهْمِ
 فَأَنَا خِيَالٌ لَا يُقْطَفُ
 وَلَا يُنْزَلُ إِلَى الْكُفُوفِ...
 وَلَا تُدْنِ السِّيفَ مِنْ عُنْقِي
 فَمَوْقِي صَيْغَةٌ أُخْرَى لِلْحَيَاةِ
 وَإِنْ سَقَطَتْ
 نَبَتَتْ زَهْرَةً
 فِي تَرَابِ الْأَرْضِ...
 أَنَا بَذْرَةٌ رَزَقِ
 فِي تَرَابِ الشَّرَفَاءِ
 وَإِنْ دُجِّحَتْ صَارَ
 دَمِي حَدِيقَةً
 فِي فَمِ الشَّهْمِ
 يَصْبِحُ السَّمُّ دَوَاءً
 وَفِي قَلْبِ الْجَبَانِ

يرتعد الثوب
 من ظلّ أفعى...
 إذا أثقلت الروح الهموم
 أزداد صلابَةً
 ويعلو صوتُ الشعر
 في دمي
 فالألم حين يُفهم
 يصبح لغةً...
 لا أجالس من يذبح
 الفرح قبل العيد
 ولا أشارك في طقوس
 الخيبة المزينة بالضحك
 أقاتل بالكلمة
 لأنّي لا أبيع اسمي
 ولا أُهدي شرفي
 مغلفًا بابتسامة...
 الصدى لا يصل قلبي

فالأصوات المكررة

لا تحمل معنىً

والصراخ ليس غناءً

ولو علا...

كثيرون صاروا

أوتارًا وأنعامًا

لكنهم لم يهزّوا

حَوَّةَ النفس...

قلبي ديوانٌ مفتوح للكرام

ولم يكن يومًا خيمةً للغزاة

ولا مأوى للرياح...

لم أنحن ولم أمد يدي

إلا للحق

ولم أترك رأسي

وديعةً عند أحد...

كفوفٌ محفورةٌ

بوجع الفكر

وَحِينَ أَرْتَا حَاقِبِلَهَا

لَأَنهَا حَمَلْتَنِي

دُونَ أَنْ تَشْكُو...

أَنَا الَّذِي إِذَا انْتَظَرُ

فَبِكْرَامَةٍ

وَإِذَا أَحَبُّ

فَحُدُودُ حُبِّهِ السَّمَاءَ

وَإِذَا رَحَلَ

تَرَكَ وَرَاءَهُ أَثَرًا لَا يُمَحَى...

أَنَا الَّذِي لَا يُسْتَعَارُ

وَلَا يُقَايِضُ

وَلَا يُطَاعُ إِلَّا عَنْ اقْتِنَاعٍ

لَأَن رُوحِي مَكْتُوبَةٌ

عَلَى صَفْحَةٍ لَا يَقْرَأُهَا

إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ...

عَزَفٌ عَلَى وَجَعٍ

حِينَ يَنْحَوِّلُ الْأَكْمَ

إِلَى لَحْنٍ خَالِدٍ

هَذَا اللَّيْلُ

يَعَزِفُ عَلَى وَجَعِي

وَسَاعَةً تَتَشَاءُ

وَنَبْضٌ يَنْسَى

كَيْفَ يَعُودُ إِلَى انتِظَامِهِ...؟

أَجْلِسُ كَمَنْ يَضَعُ

قَلْبُهُ عَلَى الطَّائِلَةِ وَيُصْغِي

هَلْ مَا زَالَ يَنْبِضُ

أَمْ أَنَّهُ فَقَطْ يَتَذَكَّرُ...؟

اللَّيْلُ لَا يُؤَاسِينِي

اللَّيْلُ مِرَّةً

يَعْكِسُ وَجْهِي

حِينَ أَكُونُ أضعفَ

وَحِينَ تَمُرُّ الأَسْمَاءُ

كَرِيحٍ بَارِدَةٍ

على نَافِذَةِ الرُّوحِ...

كُنْتُ أَظُنُّ

أَنَّ الذِّكْرِيَّاتِ

أَخَفُ مِنْ أَنْ تُوجَعَ

لَكِنَّهَا أَثْقَلُ

مِنْ هَذَا الصَّدْرِ

الَّذِي صَارَ

مُخَزَّنَ أَنْيْنٍ...

أَيْنَ الأَحِبَّةِ...؟

لَا أَسْأَلُ لِأَتَّيَّ أَجْهَلُ

بَلْ لِأَنَّ السُّؤَالَ

آخِرُ مَا تَبْقَى

لِي مِنْهُمْ...

أُبْحَثُ عَنْهُمْ

فِي صَوْتِي

حين أنادي
ولا يُجيبُ أحدٌ
في عيني
حين تَفِيضَانِ
بلا سبب
في يدي
حين تَمْتَدُّ
ولا تُمَسِّكُ سوى الفراغ...
كانوا هنا
أَقْسِمُ أَنَّ الدِّفْءَ
كان حَقِيقًا
أَنَّ الضَّحْكَ
لم يكن وهماً
أَنَّ الْقَمَرَ
كان يَعْرِفُ أَسْمَاءَنَا
وينحني فوقنا
مُبْتَسِمًا...

كُنَّا أُغْنِيَةً وَاحِدَةً

بِلا لَحْنٍ حَزِينٍ

أَنْفَاسُنَا مَتَجَاوِرَةً

كَأَنَّهَا خُلِقَتْ لِتَتَرَفَّقَ

ثُمَّ جَاءَ الدَّهْرُ

بِخُطْبَى نَاعِمَةٍ

لَمْ يَطْرُقِ الْبَابَ

دَخَلَ كَصَدِيقٍ وَخَرَجَ

وَقَدْ سَرَقَ كُلَّ شَيْءٍ...

مَا أَبْرَعَ هَذَا الدَّهْرَ

فِي التَّنَكُّرِ

وَجْهُهُ أَبْيَضُ

لَكِنْ قَلْبُهُ فَحٌّ

يَعِيدُكَ بِالْإِسْتِمْرَارِ

ثُمَّ يُعَلِّمُكَ

كَيْفَ تَنْكَسِرُ وَحَدَّكَ

كَمْ نَجْمَةً أَطْفَأَهَا

فِي سَمَاءٍ رُوحِي...؟

كَمْ اسْمًا مَحَا

مِنْ دَفْتَرِي وَأَقْنَعْنِي

أَنَّ النَّسِيَانَ شَفَاءٌ...؟

رَأَيْتُ دُمُوعًا

تَسِيلُ كَالْعِطْرِ

وَلَا يَشْمُهَا أَحَدٌ

وَدَمًّا طَاهِرًا

يَخْتَلِطُ بِالثَّرَابِ

كَأَنَّ الْأَرْضَ أَوْسَعُ

صَدْرًا مِنَ الْبَشَرِ...

فَلذَاتُ قُلُوبِنَا

لَمْ يَرْحَلُوا دَفْعَةً وَاحِدَةً

رَحَلُوا وَاحِدًا وَاحِدًا

لِيَتَعَلَّمَ الْقَلْبُ

كَيْفَ يَتَأَلَّمُ بِالتَّقْسِيطِ...!

ذُبُلَتِ الرُّوضَةُ

لا... لأنَّ المطرَ غاب

بل لأنَّ الوجوهَ

التي كانت تُزهرُها غابت...

من أين آتي بهم...؟

والموتُ لا يُعيدُ ما يأخذ

والبينُ يُثَقِّنُ الإبعاد

والجسدُ لم يُعدِّ يقوى

حتى على الرجاء...

أجلسُ في قاعِ الليلِ

لا شاهدًا ولا ضحيّة

بل ناجيًا

تأخّر عن الرّحيل...

أعزفُ على وترٍ مكسور

أحاولُ أن أستحضِرَ الأرواح

أن أستدرجَ ظلاً أو رائحةً

أو حتى صمتًا يُشبهُهم

لكن لا أحد يقترب

لا شُبْحٌ ولا صدى

سوى هذا القلب

الذي ما زال يَنْبِضُ

رغم كلِّ شيءٍ...

ربما هذا هو العقاب

أن تبقى حيًّا

بعد الجميع

أن تُتَقَنَّ الحنين

ولا تجد من تعودُ إليه...

ومع ذلك

سأبقى أعزف

لعلَّ اللَّيْلَ

يتعلَّمُ يومًا

كيف يُصْغِي...؟

أَصْدَاءُ القَلْبِ

الليْلُ وَذِكْرِيَّاتُ الغِيَابِ

الليْلُ يمتدُّ فوقَ الجراحِ

والسُّنُونُ تدورُ كأنهارٍ

لا تعرفُ التوقّفَ

مثلَ شمعٍ يذوبُ

في ضوءٍ بعيدٍ

بسكونٍ مُحترقٍ

على حافةِ العُمُرِ

والحُزْنُ يلاحقنا

كظلٍّ لا يفارقنا

ينسجُ بينَ أطرافنا

خيوطَ الانتظار...

سنواتٍ مرّت

فوقَ رؤوسنا

وأحلامنا مُعلّقةٌ

على خيوطِ الانتظار

والذكرياتُ تتشابكُ

بين الأغصانِ

كريحٍ حارقةٍ

كشجرةٍ عَجَّ بها الرَّمْنُ

تتلوى جذورها

تحت الشَّمْسِ الحارقةِ

والأملُ المفقودُ

يحفرُ طريقَهُ بصعوبةٍ

بين الأطلالِ

والمدينِ التي رحلتُ

عنها ضحكائنا

بيوتُ مهجورةٌ

تركنا خلقنا

فيها شظايا ذكرياتنا...

عشنا ندى الصباح متأملينَ

فوجدنا السُّمومَ تتسلَّلُ

بين الأوراق اليابسة
واعودُ التين ييست
تحت أقدامنا...
غدونا رمادًا
والصدى المنكسرُ
يحومُ حولنا
مثلَ طيورٍ ضائعةٍ
تبحثُ عن أعشاشِها
والأنهارُ الجافةُ
تصرخُ في صمتِ الغيابِ
والرياحُ تعيدُ
أسماءَ الأحبةِ
في كلِّ منعطفٍ...
كلُّ جسرٍ قطعناه
صار بلا طريقٍ
كلُّ حلمٍ مشينا فيه
انتهى عند حدودٍ ممنوعةٍ

كلُّ حَسْرَةٍ اختَرناها
 كرمحٍ يُغَوِّزُ في صدورنا
 والصَوْتُ الغائبُ يصرُخُ
 في صحراءِ الانتظارِ...

نلاحقُ الأملَ
 بعيونٍ جائعةٍ للحنينِ
 كأنَّ الزَّمنَ يحاولُ
 أن يسرقَ كلَّ ابتسامةٍ

ويحجبُ عَنَّا
 دفءَ الشَّمْسِ
 في منتصفِ النهارِ...
 آه... قلبي

كيفَ أنتَ...؟
 دخلنا الدربَ وما عدنا
 نعرفُ الطريقَ...
 قلبي أينَ أنتم...؟
 صرتم غائبينَ عن عيوني

وجعلتم رُوحِي وحيدَةً

في صحراءِ الزمانِ...

بعدكم تميلُ الدُّنيا

وأحلامنا عالقةٌ

بين البكاءِ

والمدينِ الصامتةِ والطرقِ

التي كانت تجمعُنا

صارت خاليةً

والأبوابُ التي نطرقُها لا تخبئنا

إلاَّ صدىً صامتًا

نحفُرُ في الطينِ وجوهنا

نبكي بصمتٍ شديدٍ

ولا يأتينا المبشِّرون...

الظلامُ يغطي النظرَ

والصوتُ يضيعُ

بين الرمالِ

والليلُ يزدادُ

طوَّلاً بلا رحمةٍ
 والنُّجومُ تتسلَّلُ خلسةً
 تراقبُ وحدتنا
 والقمرُ يعكسُ
 وجوهنا المتعبةَ
 على صفحاتِ
 المياهِ المتفرِّقةِ
 تعبَتِ الرُّوحُ من الصبرِ
 ولا خيطٌ يربطُها بالحيِّينَ
 والذكرياتُ الحنونةُ...
 غدونا غباراً
 والليلُ الطويلُ لا ينتهي
 والشمسُ تعودُ لتشرقَ
 على صحراءٍ موحشةٍ
 والنخيلُ يهتُرُ
 في صمتٍ
 والريخُ كأنَّه يبكي

على أَيَّامِنَا المفقودة...

نسَمَاتُ الهَوَاءِ تَهْمِسُ

بِأَسْمَاءِ الغَائِبِينَ

ورَائِحَةُ المَطَرِ تَعِيدُنَا

إِلَى ما فَقدْنَاهُ

والشَّمْسُ تَغْرُبُ

على أَفْقٍ بلا حُدُودٍ

كَأَنَّهَا تَريدُ أَنْ تَأْخُذَ

كُلَّ فَرَحِنَا...

ونَظِلُّ هُنَا نَبْحُثُ

عَنْ ظِلٍّ فِي صَحراءِ العَمْرِ

والذَكَرِيَّاتِ الحَيَّةِ

والصَمْتِ الطَوِيلِ

والقُلُوبِ الَّتِي تَتَلَقَّى

الضُرَبَاتِ بلا رَحْمَةٍ...

اللَّهُ يَكُونُ مَعَكَ

قَلْبِي المَكْسُور...

لا أدري إن كنتُ
 سأصلُ إلى الراحلينَ
 ولا أدري إن كنتُ
 سأحُنُّ إلى الأوفياءِ
 ولكي أعلمُ
 أنَّ الليلَ لا ينتهي
 وأننا رغم الترابِ
 ورغم الصمتِ
 نظلُّ نحملُ بين الضلوعِ
 شعلهً من الأملِ
 والحلمِ الذي لا يموتُ
 والشجرُ الذي ينبثُ
 بين الصخورِ يخبرنا
 أنَّ الحياةَ مستمرةٌ...
 كلُّ دمعةٍ نذرُها
 تصنعُ نهرًا صغيرًا
 كلُّ صرخةٍ مكبوتةٍ

تَخْلُقُ صَدَىَّ فِي الْغِيَابِ
وَالْأَرْضُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا
تَرْتَحِفُ مِنْ صَمْتِنَا
وَالرِّيَّاحُ تَهْمَسُ
بِأَسْمَاءِ الْمَاضِي
وَنَظْلُ هُنَا نَزْرَعُ الْأَمَلَ
فِي تَرَابِ الْجِرَاحِ
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تَرَفُضُ أَنْ تُقَهَّرَ
وَالطُّيُورُ الَّتِي تَعُودُ
لَتُبْحَثَ عَنْ أَعْشَاشِهَا
وَالْأَنْهَارُ الَّتِي تَحْمِلُ
بَيْنَ مِيَاهِهَا
أَسْرَارَ الْأَيَّامِ...
الْلَّيْلُ الطَّوِيلُ يَعِيدُ نَفْسَهُ
وَالسَّنُونُ الْمُبْتَوْرَةُ تَلَاخُفُنَا
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
وَالْحَزَنُ الْعَمِيقُ

يسكنُ بين الضلوعِ
لكنّا نستمرُّ في المشي
نحملُ بين أيدينا
نورًا صغيرًا
ونزرعُ في الأرضِ القاحلةِ
بذورَ الفرحِ القادم...
وننظرُ نكتبُ أحلامنا
على الطينِ
ونقرأها في صمتِ
الليلِ الطويلِ
والمدنُ الصامتةُ تتذكّرُ
خطواتنا في الأزقةِ
والجدرانُ التي شهدت
ضحكاتنا البعيدةَ
والطرقاتُ التي حملت
بين حجارِتها
دموعنا وصراخنا...

نحن على حافةِ
الليل الطويل
نرفعُ أعيننا
إلى السماءِ البعيدةِ
ونرى النجومَ تشهدُ صمتنا
والقمرَ يراقبُ حياتنا
بصرٍ لا ينفدُ...
قد تتبعثرُ
الآمالُ والذكرياتُ
وقد تذوبُ الأحلامُ
كالندى على أوراقِ الصباحِ
لكننا لن نستسلمَ
لن نغلقَ قلوبنا أمامَ الحياةِ
ولن نتوقفَ عن المشي
بين الرمالِ...
نحملُ بين الضلوعِ
شعلةً صغيرةً

قد تبدو ضعيفَةً
 لكنّها نازٌّ لا تنطفئُ
 ونبقى رغم الغيابِ
 رغم الخساراتِ
 رغم كلّ ما انهارَ حولنا...
 فلتشهدِ الرِّياحُ
 على صبرِنا
 ولتسجِّلِ الأرضُ
 خطواتنا في ترائِها
 ولتظَلِّ ذاكرُتنا صامدةً
 تروي للأجيالِ القادمةِ
 أنّ الأملَ كان...
 لكنّ الأملَ كان أقوى
 وأنّ الليلَ مهما طالَ
 لا يستطيعُ أن يحجبَ
 فجرَ الحياةِ
 ولا يقتلَ الحلمَ فينا...

فنَظَلُّ نَكْتَبُ ونَحْلُمُ

ونزِرُعُ الحِياةَ

في الأَرْضِ الجافَّةِ

وَنُضِيءُ الظَّلامَ

ونسَمو فوقَ كُلِّ أَلَمٍ

إلى أَفْقٍ لا يَحُدُّهُ

سوى إِرَادَتُنَا...

نَهْرُ الضَّوِّ وَالْجُرْحِ

سِيرَةُ الضَّوِّ

حِينَ يَمُرُّ فِي الْجُرْحِ

نَهْرٌ يَسْرِي فِي دَاخِلِي

لَا يَعْرِفُ التَّوَقُّفَ

يَنْحَتُّ الْحِجَارَةَ

وَيَنْسِجُ الضَّوِّ

عَلَى ضِفافِ الأَمِّ...

يَنْفَجِرُ فِي دَفْتَرِ التَّأْمُلِ

يَفِيضُ بِالمَاءِ والنُّورِ

يَجْرَحُ الرُّوحَ وَيَتْرَكُ أَثْرَهُ عَلَى

كُلِّ خُطْوَةٍ...

كُلِّ نَفْسٍ...

كُلِّ شَفَقَةٍ...

وَكُلِّ رَمَشٍ مُتَعَبٍ...

أَخْطُو عَلَى أَرْضِ السُّكُونِ

زُمُوشُ وَرِدٍ تَتَسَاقَطُ
 عَلَى أَحْجَارِ الطَّرِيقِ
 وَخَاطِرٌ مَكْسُورٌ يَبِينُ
 بَيْنَ الْجَمْرِ وَالْخُلْمِ
 صَمْتُ يُثْقِلُ الذَّاكِرَةَ
 كَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ
 حَوْلِي صَمْتُ مُتَحَرِّكٍ
 يُحَاكِي الْحُزْنَ وَيَحْمِيهِ...
 الْعَطَشُ يَسْكُنُ الرُّوحَ
 لَا... لَوْمَ عَلَيْهِ
 إِذَا ذَابَتْ رَوْحُهُ
 عَلَى صَخْرَةِ النَّهْرِ
 وَطَبَعَ قُبْلَةً عَلَى شِفَاهِ
 الْأَيَّامِ الْمَهْجُورَةِ
 الْعَطَشُ بَرِيءٌ
 وَكُلُّ مَنْ يَذُوبُ فِيهِ
 يُصْبِحُ شَقَافًا مِثْلَ الضَّوءِ...

الْخَيْطُ يَجْرُحُ

أَجْنِحَةُ الْفَجْرِ

الْقَيْدُ يَلْتَفُ

حَوْلَ خُطَوَاتِي

دَوَائِرُ غَرْبِيَّةٍ

تُحَاصِرُ كُلَّ شَيْءٍ

تُحَاصِرُ الْأَمَلَ

تُحَاصِرُ الْإِبْتِسَامَةَ

وَكُلَّ انْعِكَاسٍ لِلْفَرَحِ

لَكِنَّ الرُّوحَ تُصِرُّ

عَلَى أَنْ تَتَحَرَّكَ

حَتَّى لَوْ كَانَ

كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهَا ثَابِتًا...

الْحُزْنَ يَغْلِي عَلَى لِسَانِي

يُحْرِقُ الْكَلِمَاتِ

قَبْلَ أَنْ تَتَشَكَّلَ

لَكِنَّ النُّورَ يَظْهَرُ

بَيْنَ شُقُوقِ الْجُرْحِ
 يَمْتَدُّ عَلَى حَوَافِّ الطَّرِيقِ
 كَرَجْفَةِ الطِّفْلِ الَّذِي
 لَمْ يَذُقِ الطُّمَأْنِينَةَ بَعْدَ
 وَرَائِحَةِ التُّرَابِ بَعْدَ الْمَطَرِ
 وَرُوحِ نَهْرٍ لَمْ يَعْرِفِ الرَّاحَةَ...
 جُفَوْنِي مَنذُورَةً لِلْحُلُمِ
 وَانْكَسَارُ الْبَصَرِ شَمْسُ
 تَعَكِّسُ حُزْنِي
 عَلَى مَرَايَا
 الْعُيُونِ الْمَرْهَقَةِ
 وَشِفَاهِ مَفْطُورَةٍ
 وَنُجُومٍ تَدُورُ
 حَتَّى آخِرِ نَفْسٍ...
 تَبْقَى السَّمَاءُ شَاهِدَةً
 عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ
 وَكُلِّ دَمْعَةٍ

وَكُلَّ ابْتِسَامَةٍ
 تَهْتَزُّ فِي الْعَتَمَةِ...
 لَذِيذُ أَنْ أَرَى الْحَيَاةَ
 عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ
 أَنْ أَشْعُرَ بِالْعَافِيَةِ
 تَدُورُ مَعِيَ
 أَنْ أَرَى الْعَابِرِينَ
 يَحْمِلُونَ مَعَانَا تَحْمُ بِمَدْوًى
 عَلَى الْمَكْسُورِ
 وَعَلَى كُلِّ رَمَشٍ مِنَ الْأَلَمِ
 وَالْآهُ تَغْسِلُ رُوحِي
 الْمَوْتُ مُرْتَبِطٌ بِالْكَافُورِ
 لَكِنِّي أَحْيَا
 أَصِيرُ أَنْ أَعِيشَ
 حَتَّى لَوْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ
 مِنْ حَوْلِي يَتَفَتَّتُ...
 أَحْلُمُ دَوْمًا

لَا أُغْلِقُ جُروحِي

أمام عَيْنِ اللَّهِ

الْجُرْحُ يَغْلِي

على عَتَبَةِ الْقَدَرِ

يَغْلِي فِي... اللَّيْلِ

فِي... الصَّبَاحِ

فِي... صَوْتِ الرِّيحِ

فِي... صَوْتِ الطُّيُورِ

فِي... صَدَى الْمَدِينَةِ الْخَاوِيَةِ

فِي... كُلِّ خُطْوَةٍ أَخْطُوهَا

وَفِي... كُلِّ طَرِيقٍ اخْتَارَهُ

حَتَّى لَوْ كَانَ الطَّرِيقُ

مَلِئاً بِالْحَقِّقِ وَالْأَشْوَاقِ...

أَحْلُمُ بِالنَّدَى يَنْزِلُ

على شِفَاهِ مَهْجُورَةٍ

بِالْبَسْمَةِ الَّتِي تَعُوذُ لِلطُّفُولَةِ

بِالْحُبْرِ الشَّرِيفِ وَخُبُوبِ النَّارِ

بِالْغِنَوَةِ الَّتِي تُحْيِي الْمَكْسُورَ
 بِالْأَمَلِ الَّذِي يَنْسَابُ كَالنَّهْرِ
 بِالزَّمَانِ الَّذِي يَدُورُ
 وَعَلَى الرَّغَمِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 أَوَّاصِلُ الدَّوْرَانِ
 أَوَّاصِلُ الْمَشْيِ
 بَيْنَ الْأَنْقَاضِ وَالزُّهُورِ
 بَيْنَ الْأَلَمِ وَالْفَرَحِ
 بَيْنَ الدُّمُوعِ وَالْإِبْتِسَامَةِ...
 أَحْلُمُ بِالنُّورِ يَطْرُقُ
 كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
 بِالرَّيْحِ الَّتِي تَحْمِلُ
 رِسَائِلَ مِنَ الْغِيَابِ
 بِالْأَرْضِ الَّتِي تَحْتَضِنُ
 كُلَّ خُطْوَةٍ
 بِالسَّمَاءِ الَّتِي تَحْرُسُ
 كُلَّ حُلُمٍ

بِالطِّفْلِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ

الْحُزْنَ بَعْدَ

بِالشَّيْءِ الَّذِي يَظْلُ

نَابِضاً رَغْمَ السَّنِينَ...

أَتَذَكَّرُ كُلَّ الْحَكَايَا

كُلَّ الْقِصَصِ الَّتِي لَمْ تُرَوْ

كُلَّ دَمْعَةٍ لَمْ تُسَجَّلْ

كُلَّ ضَحْكَةٍ لَمْ تُسَمِعْ

وَكُلُّ سِرٍّ اخْتَفَى

بَيْنَ أَصَابِعِ الزَّمَنِ

أَحْلُمُ بِهَا جَمِيعاً

أَحْلُمُ بِالْحُبِّ الَّذِي

يَظْلُ رَغْمَ الْانْكَسَارِ

بِالْأَمَلِ الَّذِي يُصِرُّ عَلَى الْبَقَاءِ

بِالْعَطَشِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ

كَيْفَ يُصْبِحُ مَاءً

بِالنُّورِ الَّذِي يَتَسَلَّلُ

حتى إلى قلبِ الظَّلامِ...

أحلُّمُ بالزَّمنِ الذي يدور

لكنَّني لا أستسلمُ له

أدورُ معه

أراقبه... أتعلَّمُ منه

أحملُ كلَّ ما فقدته

كلَّ ما نسيته

وكلَّ ما أطفأه العالمُ

أزرعُه من جديد في

قلبي...

روحي...

دفاترِ الشُّرود...

وفي نَهْرِ...

لا يعرفُ نهاية...

إِنْكَسَارُ الْقَيْدِ

صِرْحَةُ الرُّوحِ نَحْوَ الْحُرِّيَّةِ

الرحلةُ تبدأُ من الروح

قبلَ الخطوات

من قلبٍ يعرفُ

الجراحَ والأمل

من نفسٍ لم تهربُ

من ظلالِ الخوفِ

وروحٍ رفضتُ أن تذوبَ

في زحمةِ الأيام...

حتى لو كانتِ الدروبُ

مليئةً بالعثرات

والحياةُ تصفَعُك بلا رحمة

سِرٌّ فإنَّ كلَّ خطوة

تحمِلُ معنى....

وكلُّ انكسارٍ يعلِّمُك

كيف تنهضُ أقوى...؟
 لا تبحثُ عن وجوه
 تأخذُ برحلتك معناها
 فالعديدُ من الوجوه
 ليسوا سوى مرايا خادعة
 تعكسُ ما يريدون أن تراه...
 لكنهم لا يحمونك
 من الريح
 ولا يرافقونك
 حين تهبُّ العواصف...
 البعضُ يتسّم لك
 ويختفي مع أوّل مطر
 البعضُ يتركُ قلبك
 يحترقُ من الوحدة
 والقليلُ جدًّا من الناس
 يبقى كظلٍّ ثابت
 لا يتركُك لو صارَ

الليلُ مظلماً
 ولا يفارقُك لو دارتِ
 الأقدارُ بلا رحمة...
 احملْ شعلَةَ الرضا في قلبك
 فالتعبُ مفتاحٌ للراحة
 والخسارةُ بابٌ
 لبدايةٍ جديدة
 والفرحُ يولدُ أحياناً
 من جرحٍ قديم...
 كما يولدُ النهرُ
 من صخرة
 حطمتْ مجراه
 ويكبرُ الطيرُ
 بعد أن تكسرَ جناحه...
 اصنعْ جدارك
 من الصبر
 وارفعْ رأسك

فوق كلِّ همٍّ...
ولا تنتظر من أحدٍ
أن يعطيك الطريق
فالأيدي... قد تحملُ شوكةً
والضحكات... قد تُخفي سكيناً
وأصواتُ الحبِّ... أحياناً كاذبة
فالأهمُّ أن تكونَ
صادقاً مع نفسك...
ازرعِ الخيرَ
ولو بكلمةٍ واحدة
فقد تغيّرُ روحَ إنسان
قد تشعلُ شمعةً
في ظلمةٍ أبديةٍ...
ابتسمْ ولو لم يبادلوك الابتسامة
فما تزرعه اليومَ
يعودُ لك غداً
بطرقٍ لم تتوقعها...

تَعَلَّمْ أَنْ تَمْشِي
ضِدَّ الرِّيحِ
لَتَعْرِفَ مَنْ هُوَ الصَّادِقُ
وَمَنْ هُوَ الْوَهْمُ...
قَدْ يَفْرَحُ الْبَعْضُ بِإِنْكَسَارِكَ
وَقَدْ يَكْرَهُ الْبَعْضُ وَجُودَكَ
لَكِنَّ الْمَهْمَّ أَنْ تَبْقَى
صَادِقًا مَعَ نَفْسِكَ
لَا عَبْدًا لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ
وَلَا أَسِيرًا
لِتَوَقَّعَاتِ الْآخَرِينَ...
اجْعَلْ أَيَّامَكَ شِرَاعًا
وَقَلْبَكَ بِحْرًا بِلا خَوْفٍ
قَدْ يَعَانِدُ الْمَوْجُ
وَقَدْ تَطْيَعُهُ الرِّيحُ
لَكِنَّ كُلَّ تَجْرِبَةٍ
تَتْرُكُ لَكَ بَصْمَةً

وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَبْنِي لَكَ

كَنْفًا لَا يُمَحِّي ...

لَا تَعِشِ الْعَمَرَ مَسْجُونًا

وَلَا تَجْعَلْ قِيُودَ الْآخِرِينَ

تَحْجُبُ حِلْمَكَ ...

اصْرُخْ لِنَفْسِكَ

وَحَرِّزْ قَلْبَكَ

وَاسْتَمِعْ لِمَا يَهْمُسُ

بِهِ دَاخِلُكَ

فَالْحُرِيَّةُ لَيْسَتْ مَكَانًا

بَلْ قَرَارًا يَنْبَغُ مِنَ الْقَلْبِ

مَنْ رُوحٌ تَعْرِفُ قِيَمَتَهَا

وَقَلْبٌ لَمْ يَبْغِ طَبِيعَهُ

قَدْ تَنْكَسِرُ يَوْمًا

وَقَدْ تَخْشَرُ

فَالْخُسَارَةُ لَيْسَتْ نَهَايَةً

وَالْكَسْرُ لَيْسَ مَوْتًا

بل درسٌ وبدايةٌ جديدة

وبدايةٌ تُكتبُ بخطوطٍ

قويّةٍ على قلبك

وتصبحُ شمساً

وسط ليلٍ مظلم

وروحاً تمشي

في ظلالِ الأيام

بصلابةٍ لا تُقهَر...

اتركْ أثراً أينما مشيتْ

حتى لو كانتْ

مجردَ ابتسامة

أو كلمةٍ صادقة

أو لمسةٍ رحمة

فالحياةُ قصيرة

أما الأثرُ فهو أبديٌّ

يبقى حين يرحلُ الجميع

ويبقى حين يغيبُ

كلُّ صوت...

وعندما يأتي الرحيلُ

لا تخشَ ظلمةَ الطريق

فالنيَّةُ الطيِّبةُ مصباحُك

والحبُّ الذي زرعته جناحُك...

قد تجدُ الجنةَ

في دَمعةٍ يَتيم

في ضحكةٍ أُمِّ ثكلى

وفي قلبٍ غريب...

احتضنْ كلماتك

لكنَّ الأهمَّ

أن يدورَ عالمُك

حولِ الحبِّ

وأن يكونَ الحبُّ

مدارَ رحلتك

هو النورُ

الذي لا ينطفئُ

والأثر الذي يبقى
رغم كلِّ شيء...
تعلّم أن ترى
القوة في العجز
والسلام في الفوضى
والأمل في اليأس
وأن تسيرَ
حتى لو كان الطريقُ
كلُّه ناراً
فكلُّ شعلة
نورٍ في قلبك
قد تشعلُ ألفَ
شعلةٍ حولك
وتصبحُ حياتك ملحمة
وصوتك صدئ
لن ينساه التاريخ...
احفظِ الرحلةَ

في...عينيك

في...قلبك

في...كلِّ نَفْسٍ

فالحياةُ ليست انتظاراً

ولا مجردَ صدىٍ للآخرين

الحياةُ...أنتَ

في أبهى صورِك

في أقسى لحظاتِك

في كلِّ ابتسامةٍ

وكلِّ دمعةٍ

وكلِّ كلمةٍ...

رحلتُك ملحمةٌ لا تنتهي

في نهايةِ الطريقِ

ولا يثنِيكَ انكسارُكَ الأولُ

تصبحُ بدايةً

لكلِّ بدايةٍ

وملهماً لكلِّ

من يبحثُ

عن النورِ

في ظلمةِ الأيام...

تَجَلِّي العِشْقِ

نُورٌ يَدُوبُ

فِي الأعْماقِ

رَبِيعُ قَلْبِي... أَنْتِ

أَزْهَرْتَ الأَرْضُ

فِي دَرْبِكَ

وَأَنْتَشَرْتَ الأَلْوَانُ

كَأَنَّهَا تَكْتُبُ قَصِيدَةً...

العَصَافِيرُ غَنَّتْ

وَالنَّسِيمُ حَمَلَ

لَحْنَهَا إِلَى الأفقِ

فَارْتَفَعَ مَعَهَا

جَنَاحانِ يَطِيرانِ

فِي فضاءٍ واحدٍ

تُحِبُّ بَيْنَ كَفَّيْهَا

بَرِيقَ الشَّمْسِ

وتغزلُ من ضحكتها

خيوطَ النهارِ

وظلُّ الأشجارِ

يحنو عليها

والعناقُ يذيبُ

كلَّ خوفٍ...

أغصانُ الياسمينِ تتدلَّى

تباركُ اللقاء

وقلوبٌ تتوهجُ بالحبِّ

خارجَ النافذةِ

شجرةُ الزيتونِ

مزهرةٌ تتناثرُ

بتلاؤها البيضاءِ

كثلجٍ ناعمٍ

وعصفورٌ يرفرفُ

بين الأغصانِ

يغني أغنيةً

لَا يَسْمَعُهَا

سِوَى قَلْبَيْنِ...

يَعْلُو صَدْرُهَا وَيَهْبِطُ

كَأَنَّ الْكَوْنَ بِأَسْرِهِ

يَتَنَاغَمُ مَعَ أَنْفَاسِهَا

وَالسُّحْبُ تَذُوبُ

فِي زُرْقَةِ السَّمَاءِ

لَتَتْرَكَ الشَّمْسَ

شَاهِدَةً عَلَى الْعِشْقِ...

يَمْتَدُّ النَّهَارُ

فَتَفْتَحُ أَزْهَارُ جَدِيدَةٍ

فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ

كَأَنَّ الْأَرْضَ

تُعيدُ وَلادَتْهَا

مَعَ كُلِّ ابْتِسَامَةٍ...

الْوَرْدُ تَتَمَايلُ

نَسْقِيهَا الْأَنْفَاسُ

والعصافير تُردّدُ غناءً
 وتحتفلُ بفرحٍ
 أبديٍّ لا ينتهي...
 يبدأُ الغروبُ
 فتتلونُ السماءُ بأطيافٍ
 من ذهبٍ وأرجوانٍ
 الأشجارُ ترسلُ
 ظلالها الطويلةَ
 والطيورُ تعودُ
 إلى أعشاشها
 تغني أغنية العودِ
 كأنّها تقول : الحبُّ لا ينتهي
 بل يستريحُ قليلاً...
 هو يقتربُ
 منها أكثر
 يمدُّ يدهُ إليها
 فتأخذها بين أصابعها

وتخبُّتها في دفء كفِّها

كأنَّها تخشى

أن يضيع

في زحام المدى...

تعرف أنَّ الغروب قصيرٌ

لكنَّ قلبها

أطولُ من الزمن

يحفظه... يضمّه

ويُعيده طفلاً...

ينامُ على صدرها

السماءُ تزدادُ عمقاً

والنجومُ تبدأُ بالتألُّؤ

واحدةٌ تلوَ الأخرى

كأنَّها شموعٌ

تُشعلُها إحتفالاً

والقمرُ يطلُّ خجولاً

يراقبُ من بعيدٍ

ثم يقتربُ
ليكونَ شاهداً
على العناق...
هداً العالمُ
إلا من خيرِ الماءِ
في نبعِ الأمنياتِ
وهمسَاتِ قلوبينِ
يذوبانِ في بعضهما
لا فراقَ...
لا ضجرَ...
وعدُّ أن يبقى الحبُّ
ربيعاً دائماً
وغروباً لا ينتهي
معلّقاً فوق
أغصانِ الزهرِ يجرسُهُ
حشدٌ من الأمنياتِ
ويكتبُهُ الزمنُ

على أوراقِ الوردِ
ويبقى أغنيةً لا تنطفئ
يظلّ ربيعاً
يسكنُ الذاكرةَ
إلى الأبد...
وفجراً يُضيءُ صدرَ الكونِ
إلى أن يولدَ
هَازِجُ جديدٍ
وتعودُ الطيورُ لتغني
ستظّلينَ الأجل
مكتوبةً على الزهرِ
ومحفوظةً في ذاكرةِ الغروبِ
إلى الأبد...

حُبِّ خَارِجِ اللُّغَةِ

حينما يتحدّث القلبُ

بلا كلماتٍ

حدّثيني ولو وهماً...!

عن دفء عينيكَ

فأنا أفتشُ في صمتك

عن... وطنٍ

عن... أرضٍ

لا تُرسم على الخرائط

عن إسمٍ لا يُنطق...

ما زلتِ يافتاتي

في دربِ الهوى عابرةً

تتركين خلفك

ارتباك الهواء

ورجفة القلب

حين يوشك

أن يقول : بين الموج والجمال

أبحثُ عنكِ

في المدى المفتوح

وأحتمالات الغياب

خلفَ الظلالِ

التي لا تُمسكُ

ولا تُطال...

غاب عنكِ

أنّني مهما

جفّ الطريق

وتبدّلت الفصول

أبقى أسيرَ دهشةٍ

في حضرةِ الحنان

يكشفُ العالم

للمرّة الأولى...

من عينيك

أرفضُ أن أكونَ ضعيفاً

في عيون المساء
في داخلي
أشاهد الله
وهذا القلب...
أرفض أن أكونَ
حرفاً مرتعشاً
يختبئ خلفَ الكلمات
أخشى اللغة
تُفرط في البوح
وتخونُ المعنى
الصمتُ أمامك
ليس عجزاً
ولا هروباً...
الصمت صلاةُ عاشقين
وسجودُ الأرواح
في محرابِ الجمال...
كلماتنا حين تُفرطُ بها

تُرْهِقُ الْمَعْنَى
 وَتَجْرُحُ الدَّفْعَ الْخَفِيَّ
 الَّذِي يُولَدُ
 بَيْنَ نَظَرَتَيْنِ
 وَالْحُرُوفِ بِالْصَدَقِ تَحِيًّا
 وَتَصْيِيرُ نَافِذَةٍ
 النَّظَرَاتُ تَبْقَى
 وَالْارْتِحَافُ عَلَى الْأَصَابِعِ
 وَالسُّؤَالُ مَحَبَّةً
 فِي الشِّفَاهِ الْمَغْلُوقَةِ...
 الْحُبُّ لَيْسَ رَوَايَةً
 تُخْتَمُ بِعُنَاقٍ وَقُبُلٍ
 وَلَا حِكَايَةً
 تُرَوَّى بِسَلَامٍ
 الْحُبُّ رَحْلَةٌ... بِلَا مِينَاءَ
 وَمَوْجَةٌ... بِلَا شَاطِئٍ
 وَسَفَرٌ لَا يَعْرِفُ الْعُودَةَ...!

الحب شعورٌ
بأنَّ الانتظار
جزءٌ من المعنى
جدولُ فرحٍ
وحزنٍ معاً...
في أعماقنا
تتدلىَّ حوله
كرومُ الأحلام
وأغصانُ الخوف
ننهارُ معاً
في أزمانٍ صغيرةٍ
فنُهزِمُ نحن
وتنهضُ الآمالُ من رماذينا
كأنَّ الغيابَ وعداً باللقاء...
نشورُ لآتفه الأشياء
نشكُّ...
نخاف...

نخوضُ...

قتالنا الداخليّ بصمت

لِإِنَّ الْحَبَّ

لا يعرفُ العدالة...

إِجْرَحي الصمتَ

في تمثاله إن شئتِ

فكم بكى الحجرُ

في الخفاء

وكم خبأ القسوةَ

قلْبُ يَخْشَى الْإِنْكَسَارَ...؟

قد يخرجُ

من صخرةٍ صغيرة

براعمُ حياة

وقد تسيلُ

ينابيعُ أنهار

والقلوبُ

التي تتألم

تعرفُ كيف تُزهر...؟

أحبّك... يا شهيقِي العميق

يا ارتباكِي الجميل

يا وجهًا يشبهُ نورًا

يكفيني ويكفيكِ

أن نبقي دائماً

قصائد تغمر الكون

وأن تكوني

أكثر مما أُعلن

أحبّك... حين ينهارُ الليل

على كتفي

وينهضُ الصبح

بين دموعي

كاعتذارٍ لا يكتمل...

أرى فيكِ

طفولتي الضائعة

وأحبّك... لأنني أراكِ فتاةً

تَعَلَّمَنِي أَنَّ الْقُوَّةَ
 لَيْسَتْ قَسْوَةً
 بَلْ بَدَايَةً أُخْرَى لِلْحَلَمِ...
 حِينَ أَكْتُبُكَ
 فِي دِفَاتِرِي
 وَأَمْرُقُ الْوَرَقَ
 كَيْ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ
 لِأَنَّ بَعْضَ الْحُبِّ
 لَا يَحْتَمِلُ الشَّهُودَ...
 أَحَبُّكَ... حِينَ أَرَاكَ
 فِي الْمَرَايَا
 أَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنِي
 إِنْ عَايَنَكَ...
 فَأَهْرُبُ مِنْكَ إِلَيْكَ...
 أَحَبُّكَ... لِأَنَّكَ سَوَّالٌ
 لَا جَوَابَ لَهُ
 وَلِأَنَّكَ الْغِيَابُ

الذي يملؤني حضورًا
والنقصُ الذي يُكملني
أحبّك... لأنّك الحلمُ
الذي يوقظني
والحقيقةُ التي تنام
في صدري
دون أن تطلبَ تفسيراً...
فدعيني أظلّ
أسيرَ هذا السرّ
ودعيني أظلّ
في مملكته
ودعيني أظلّ
حلمًا لديك
حتى لو كان محال...

فَتَاةُ الْمَعْنَى

قَصِيدَةُ تُكْتَبُ

بِلَا حُرُوفٍ

تَبْحَثِينَ عَنِ الْمَعْنَى

فِي صَدْرِي

وَتَنْتَظِرِينَ الرِّيحَ

أَنْ تَهْبَّ دُونَ سَبَبٍ

تَبْقِينَ صَامِتَةً

أَلْتَقِطُ خِيوطَ كَلِمَاتِي

بَيْنَ الظَّلَالِ...

يَدُكَ تَمْسُحُ دَخَانًا

يَتَصَاعَدُ مِنْ فَنَجَانِكَ

وَأَنَا أَغْوَصُ فِي ضِبَابِي

أَلْتَقِطُ الْأَحْلَامَ

كَأَنَّهَا فَرَاشَاتٌ مَرْتَحِفَةٌ

تَتَأْرَجِحُ بَيْنَ يَدَيَّ

لا أَسْتَطِيعُ الْإِمْسَاكَ بِهَا...

أَتَوُّهُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ

أَلْتَقِطُ ضَوْءَكَ

بَيْنَ الْجُدْرَانِ

أَرَاقِبُ وَجْهَكَ

الَّذِي يَحْمِلُ

صَمْتَ الْعَصُورِ

وَأَشْعُرُ أَنِّي تَائِهَةٌ

فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ

كَزَهْرَةٍ ذَابِلَةٍ بِلا صَوْتِ

يَطِيرُ بَيْنَ صَمْتِكَ

وَيَهْتَرُ كَأَوْرَاقِ

يَابِسَةٍ فِي الرِّيحِ...

أَهَذَا يَكْفِيكَ...؟

رَجُلًا يَذُوبُ فِي مَكَانِهِ...؟

قَلْبِي يُخْفِي نَبْضًا

وَيَدَايَ تَعْرِفَانِ

كَيْفَ تُشَيِّدَانِ الْجِبَالَ...؟

وَعَيْنَايَ تَعْلَمَانِ

كَيْفَ تَلْمَحَانِ اللَّيْلَ

فِي وَضَحِ النَّهَارِ...؟

أَحْتَمِلُ جَنُونََ حَبِّكَ

وَصِمَّتْكَ الطَّوِيلَ

نَعْرِفُ كُلَّ مَا تُخْفِيهِ

قُلُوبُنَا عَنْ بَعْضِهَا...

أَرْفُضُ أَنْ أَكُونَ

ظِلًّا بِلَا نَوْرٍ

أَوْ جَذَعًا مَيِّتًا

دَاخِلِي رَيْبٌ دَائِمٌ

وَأَرْفُضُ أَنْ أَكُونَ

صَدَىَّ بِلَا صِرَاعٍ...

رَجُلًا بِجَنُونِهِ وَدَهَائِهِ

بَرْقَةٍ أَحْلَامِهِ

وَشِرَاسَةِ أَيَّامِهِ

وبقدرة قلبه على الحبِّ
 يحمل البحرُ كلَّ الأمواج
 كما تحملُ الصحراءُ
 كلَّ العواصف...
 أنا أعرفُ أنَّ الحبَّ
 ليس مجردَ كلمات
 بل عاصفةٌ ورعدٌ
 ودموعٌ تحتضنها
 ليالي السَّهر...
 أحبتك... وسأحبك
 بصمتي الذي يوجع
 وصوتي إذا ما تمرد...
 سأحبك... بكلِّ روحي
 حتَّى لو كانت السنين
 خمسينَ أو خمسمئة
 حتَّى لو كانت الأرضُ
 لا تعرفُ طريقها إليك...

تفهمينَ ما يعنيه
أن يحبَّ المرءُ بهذا القدر
لما تساءلتِ مرّةً أخرى...
هل تساءلتِ الرّيح
عن الفجر...؟
أمضي بكلماتي
لن أصمت
أو أصوم
عن عينيكِ وشفقتكِ
لن أفعل
لن أضعّ الحبَّ
في قفصِ الكلمات
وأتركَ قلبي يتراجُع
عن قدره...
أنا رجلٌ
وليس كلّ الرّجال
قادرينَ على حملِ

عاصفةٍ واحدةٍ

كما أحملها

ولا كلُّ الرجالِ يعرفون

كيف يُحوّلون الظلامَ

إلى شعاعٍ

والجراحِ إلى قصائدٍ

والأيتامَ الرماديةِ

إلى سماءٍ صافية...؟

يا فتاة في الأفق

أفهميني بالكامل

ليس لأنك لا تستطيعين

بل لأنَّ بعضَ البشرِ

يُولدُونَ كي يكونوا لغزاً

والحبُّ الحقيقيُّ يُولَدُ

ليصنعَ الألغازَ...

الحبُّ يُمازجُ

العاطفةَ بالتمردِ

والصمْتُ بالصرخة

والخطرُ بالحنان

وأنا أسكنُ عينيك

وأنتِ تلمسينَ الضوءَ...

بيننا بحرٌ

من دهشةِ الروح

وأمواجٌ من الشوق

وأرصفتُ من الليل الطويل...

كلّما إقتربتِ

زاد الصمْتُ بيننا

وكلّما ابتعدتِ

صار صدى صوتكِ أقوى...

الحبُّ الحقيقيُّ أن أعيشَ

في دائرةٍ لا تنتهي

أُحِبُّ بعنفٍ وهدوءٍ

في آنٍ واحدٍ

وأقفَ شامخاً

رغم كلِّ الجراح...
 أعرفُ أنَّ الحبَّ طريقٌ
 لا يُسلِّكُ بلا خطر
 الحبُّ ثورة...
 سماءٌ تمطرُ ضوءاً
 على كلِّ ما نخلُمُ به
 نارٌ تلتهمُ الصمت
 ريحٌ تهبُّ على الجراح
 صوتُ القلب
 حين يصرخُ بلا خوف
 همسُ الروح حين
 تُلامسُ الخيال...
 هو الصعودُ إلى القمم
 بلا أجنحة
 وهاوية العشق بلا خجل...
 الحبُّ يسكنُ الروح
 إنتظارٌ طويلٌ مع الصبر

سَعَادَةٌ تَلِدُهَا الدَّمُوعُ
خَطَرٌ يَزِينُهُ الْحَنَانُ
حَرِيَّةٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُقَاسَ...
هُوَ نَحْنُ حِينَ نَلْتَقِي
غِيَابٌ حِينَ نَبْتَعدُ
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ
فِي آنٍ وَاحِدٍ
الْقُوَّةُ وَالسَّلَامُ
الْحَيَاةُ وَالنُّورُ...
هُوَ الْحُبُّ فَقَطْ
بِكَامِلِ جَنُونِهِ
وَهُوَ الْمَعْرَكَةُ الْوَحِيدَةُ
الَّتِي تَبْدَأُ بِالْاِسْتِسْلَامِ
وَتَنْتَهِي بِالْخُلُودِ...

هَوَامِشُ اللَّيْلِ

هَمَسُ النُّجُومِ

فِي صَمْتِ الرُّوحِ

حين يهدأ كلُّ شيءٍ

ولا يبقى في المكانِ

سوى جدرانٍ تتنفسُ

أدركُ أَنَّ الليلَ

لم يأتِ ليعطي العالمَ

بل ليكشفني...

الظلمةُ لا تبدأ خارجنا

إنها تكبرُ في داخلنا

تتمهلُ في اتساعِها

حتى تتيح للصدق أن يظهر...

حين يهبطُ الليلُ

تتخلَّى الوجوهُ

عن أقنعتها

وتظهرُ تلك الملامحُ
التي كُنَّا نمرُّ بها نهاراً
دون أن نلتفتَ
وأجلسُ مع نفسي
كغريبٍ يجلسُ
إلى حقيبتِهِ
في محطةٍ لا يعرفُ
متى سيغادرُها...؟
هناك في تلك المساحةِ
المعتمةِ من الروحِ
تتكدّسُ الذكرياتُ
بلا ترتيبٍ
ولا تأتي كحكاياتٍ مكتملةٍ
بل شظايا متناثرةٍ
أصواتٍ مبتورةٍ
وخطواتٍ رحلتُ
بلا أصحابٍ...

تَظَلُّ تَتَرَدَّدُ
فِي دَاخِلِي الْغِيَابُ
لَا يَطْرُقُ الْبَابُ
يَدْخُلُ فَجَاءَةً
وَيَعِيدُ تَشْكِيلَ الْمَكَانِ
يَأْخُذُ كَرْسِيَّهٖ
وَيَضَعُ صُورَتَهُ
فِي الْقَلْبِ
ثُمَّ يَجْلِسُ صَامِتًا
كَأَنَّهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ
وَالْغِيَابُ مَجْرَدُ
ضَيْفٍ مُّوقَّتٍ...
أَحَبُّ الظُّلْمَةِ
لَأَنَّهَا لَا تَطْلُبُ تَفْسِيرًا
وَلَا تَفْرُضُ بَطُولَةً زَائِفَةً
وَفِي صَمْتِهَا أَجْدُ نَفْسِي
لَا أَسْمَحُ لِرُوحِي

أَنْ تَتَعَبَ عَلْنًا
 وَلَا أَنْ تَبْكِي
 دُونَ مَبْرَرٍ
 فَأَنَا أَوْمُنُ
 أَنَّ رُوحِي
 تَمْلِكُ دَائِمًا مِنَ الْقُوَّةِ
 مَا يَكْفِي لِلْإِسْتِمْرَارِ...
 الْحَنِينُ لَيْسَ
 ذِكْرِي عَابِرَةً
 بَلْ طَقَسْتُ مُسْتَمِرًّا
 يَمَارِسُ سُلْطَتَهُ بِهَدْوٍ
 كَمَا لَوْ كَانَ
 رِيحًا خَفِيَّةً
 تَسْكُنُ بَيْنَ الضَّلُوعِ
 وَتَعِيدُ تَرْتِيبَ الْعَالَمِ
 مِنَ الدَّخْلِ...
 كُلُّ اسْمٍ مَرَّ

في حياتي
ترك أثره
على رمالِ روحي
وأصبحتُ خطواتي
بعدها تمشي
على خيوطِ ذكرائه...
وكلُّ أثرٍ
صار طريقاً
يلتفُّ حولَ
صمتِ الليلِ
يعودُ بي
إلى نفسي
إلى الزوايا
التي لم تُكتشفْ بعد...
والحروفِ التي لم تُكتبْ
والمسافاتِ التي تنمو
بين قلبي والكونِ

كلُّ طريقٍ يذكّرني
بأنني أنا
الذي جمع الأسماء
وحفظ الأثر
وحوّل الرحيلَ
إلى حضورٍ دائمٍ
وحوّل كلّ وداعٍ إلى بابٍ
يفتحُ على الفجرِ...
هكذا أظلُّ أمشي
أمسكُ بأسماءٍ ذهبَتْ
أجمعُ آثارها
على صدري
وأعيدُ ترتيبَ
نفسي من جديدٍ
حتى أصيرَ الطريقَ
وأصيرَ الأثرَ
وأصيرَ أنا...

أحياناً أشعرُ
أنَّ قلبي كتابٌ قديمٌ
صفحاته من سنواتٍ
وحواشيه مكتوبةٌ
بأسماءِ الذين غابوا
دون أن يكتملَ وداعهم...
وكلُّ اسمٍ هناك
يهمسُ في صمتِ الورقِ
يذكرني بأنَّ الرحيلَ
لا يغلقُ الأبوابَ
وأنَّ الغيابَ
يحفرُ طرقاً
تعودُ بي دائماً
إلى نفسي...
كلما فتحتُ الكتابَ
اشتعلتُ داخلي
مرايا بعيدةٌ

تعكسُ وجوهاً
 لم تعدْ هنا
 لكنها ما زالتْ تسكنني
 تهمسُ بصمتِها
 في زوايا قلبي
 كظلٍ لا يغادرُ الروحَ...
 في كلِّ مساءٍ
 تغيبُ الشمسُ
 من عيني
 وتركُ خلفها
 فراغاً دافئاً
 أحاولُ أن أضيقه بالصبرِ
 وبهمساتِ الذكرياتِ
 وبنورِ صغيرٍ يخففُ
 الشوقَ الصامتَ...
 أتعلمُ أنَّ الصبرَ
 ليس انتظاراً

بل شجاعةٌ هادئةٌ
 تواجهُ ما لا يمكنُ تغييره
 بهدوءِ النفسِ
 وبنورٍ داخليٍّ لا يفنى...
 أحبكُ من الغروبِ
 خيوطاً غيرَ مرئيةٍ
 وأمدُّها في صدري
 شبكةٌ تحفظُ أثرَ
 من أحببتهم
 لتبقى معهم
 حتى وإن غابوا
 عن عيني...
 أعرفُ أنها
 لن تعيدَ يوماً
 لكنها تمنحني
 وهماً جميلاً
 بأنَّ شيئاً ما

ما زالَ يربطُنِي بهم
 بخيوطٍ لا تُرى
 تظلُّ حَيَّةً في قلبي...
 أنادي الغائبينَ
 لأتأكدَ أنَّ أصواتهم
 لم تمتِ داخلي
 أتركُ أسماءهم
 تسافروا في الليلِ
 وأثقُ أنَّ الظلمةَ
 تفهمُ لغتنا أكثرَ من الضوء...
 أسألُ عنهم بصمتٍ
 كيف يعيشونَ الآنَ...؟
 أيُّ تعبٍ يرافقهم
 هل يتذكرونَ
 تفاصيلَ صغيرةً
 كنا نظنُّها عابرةً
 ثم اكتشفنا

أُنْهَآ كَانَتْ
جَوْهَرَ الْحَيَاةِ...
هَذِهِ اللَّيْلَةُ
تَشْبَهُ اللَّيَالِي
الَّتِي سَبَقَتْهَا
وَالَّتِي سَتَلِيهَا
وَحِينَ أَغْمَضْتُ عَيْنِي
أَجِدُهُمْ مَعِي
فِي صَمْتِ الرُّوحِ
الصُّورُ نَفْسُهَا
وَالْحَنِينُ ذَاتُهُ يَتَجَدَّدُ
كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّعَبَ
وَيَعُودُ دَوْمًا
لِيَزْرَعَ فِي قَلْبِي
نُورًا خَافِتًا مِنَ الْمَاضِي...
أُرْتَبُّ حَزَنِي فِي الظُّلْمَةِ
كَمَا يَرْتَبُّ الْمُصَلِّي دُعَاءَهُ

وأترك فسحةً صغيرةً للأملِ

لأنه يمسكُ الروحَ

قبلَ أن تنحدرَ

نحو الانهيارِ الكاملِ

وحين يثقلُ كلُّ شيءٍ

أغلقَ عيني

ليس هروباً

بل بحثاً عن مكانٍ

لا يخضعُ للزمنِ

ولا تُقاسُ فيه الخساراتُ

ربما في الحلم...

نلتقي بلا شروطٍ

بلا ميزانٍ للخدلانِ

ونفهمُ بعضنا

كما لم نفعلْ

في يقظتنا المرتبكة...

في هذه الليلةِ

كما كلَّ ليلةٍ

الليلُ صديقٌ

والغيابُ حاضرٌ

وأنا أتعلَّمُ ببطءٍ

كيف أعيشُ

حين يصيرُ

الليلُ وطناً...!

نَبْضُ الدُّرُوبِ

إِيْقَاعُ الْحَيَاةِ

فِي كُلِّ خُطْوَةٍ

القلوبُ ليستْ

دفاترَ مفتوحةً

والطرقاُتُ ليستْ

إشاراتِ نِجَاةٍ

فالإنسانُ يحملُ

في صدرِه مُدْنًا مغلقةً

وشرفاتٍ بلا نوافذَ

وممراتٍ تؤدِّي

إلى المجهولِ...

دع حَبَّكَ

يغمُرُ الناسَ

كَأَنَّكَ لَا تَخْشَى الْخِذْلَانَ

وَلَا تَسْلَمُ قَلْبَكَ

لمفاتيحِهِمُ الصَّدَائِقُ

فالأرواحُ كهوفُ

تُرْبِكُ الضوءَ

وَتُرْبِي الخوفَ

على حليبِ الصمتِ...

ويصبحُ الأبعدُ

شريانَكَ الخفيَّ

بِمَدُّكَ بالحياةِ

حينَ يَحْتَنِقُ العالمُ

ويَتَحَوَّلُ الأقربُ

إلى سكينٍ

يَتَقَنُّ الذبحَ

باسمِ الصداقةِ...

الناسُ أسرارُ

وجوهٌ تُجيدُ التمثيلَ

وأقنعةٌ تحفظُ الصلاةَ

وتنسى الرحمةَ

لا تَمْشِ فِي دَرْبِ

دَاسَةِ الْيَأْسِ

أَلْفَ مَرَّةٍ

فَهَذِهِ الْمَسَالِكُ

تَحْفَظُ آثَارَ التَّعَبِ

وَتَوَرِّثُ الْإِنْكَسَارَ

كَمَا تُورِّثُ الْأَسْمَاءَ...

وَاصْنَعِ طَرِيقَكَ بِنَفْسِكَ

طَرِيقاً يَرَاكَ

وَأَنْتَ تَمْشِي

وَتَرَى فِيهِ نَفْسَكَ بِلَا مَرَاةٍ...

طَرِيقاً... تُشْعَلُ فِيهِ

شَمْعَةٌ لَغَيْرِكَ

لَكِنْ لَا تَحْرِقْ بِهِ

قَلْبَكَ...!

كُنْ سَفِينَةً وَجَاراً

لَا تَنْتَظِرُ مَرَفَأً

يَعْتَرِفُ بِكَ
وَلَا بِحِرَاءٍ يَمْنُحُكَ
الْأَمَانَ مَجَانًّا...
لَعَلَّكَ تَجِدُ النَّارَ
فِي هَيْئَةِ جَنَّةٍ
جَنَّةٌ تُولَدُ
وَسَطَ اللَّهَيْبِ
فَالاخْتِيَارُ لَيْسَ فِي الْمَكَانِ
بَلْ فِي نَفْسِكَ...
وَدَعْ قَلْبَكَ
يَشْعُ حُبَةً لِكُلِّ
وَجْدَانٍ حَوْلَكَ
لَكِنْ لَا تَجْعَلُهُمْ
جَذَعَكَ الرُّوحِيَّ
فَالْجَذْعُ إِنْ انْكَسَرَ يَوْمًا
لَا تَعِيدُهُ تَصْفِيقَاتُ الْعَالَمِ
وَلَا يَرْمِيهِ ابْتِسَامَةٌ عَابِرَةٌ...!

واعزفُ حَيَاتَكَ
 بريشةٍ من الجمرِ
 ليحترقَ الزيفُ
 ويبقى الصوتُ...
 واكتبُ أحلامَكَ
 على نجومِ
 بعيدةٍ بلؤلؤةٍ
 انثُرعتْ من عمقِ الوجعِ
 فما يخرجُ من القاعِ
 يعرفُ قيمةَ الضوء...
 واكسرُ قيدَكَ بيدِكَ
 قبلَ أن يغرقَ
 في صدأِ الأيامِ
 ينمو على معصمِكَ
 ويعلمُكَ العجزَ
 ولا توجلُ حريرَكَ
 فالقبرُ لا ينتظرُ حفاراً

والغدُّ قد يَأْتِي خَفِيفاً
كاعتذارٍ متأخِّرٍ...!
دَعِ قَلْبَكَ يَفِيضُ
على الآخرينَ
لأنَّ القلبَ حُلِقَ للمحبةِ...
واعتمدْ على نفسك
لأنَّ الطريقَ
لا يُكْمَلُ خطاهُ
سوى بك...!

وَمِيزُ الْيَقِينِ

نُورٌ لَا يَنْطَفِئُ

رَغَمَ الْعَوَاصِفِ

يَطْلُ طِفْكَ

فِي مَرَايَا الْغِيَابِ

يَلْمَحُكَ اللَّيْلُ

فِي صَمْتِ نَجْمِهِ

كَأَنَّكَ أَخَذْتَ مَعَكَ

كُلَّ الْحَلَمِ وَوَهَجِ الرُّوحِ

وَصَهْرَتِ شَمْعِي

فِي صَمْتِ مَصْلُوبِ

فَيَبْرُدُ قَلْبِي

كَنْسِيمٍ بَلَا أَثَرٍ...

قَطْرَةٌ نَدَى تَتَسَلَّلُ

تَلْمَسُ وَجْهِي الْمُرْهَقِ

بِنَسْمَةٍ عِطْرِكَ الْعَابِرِ

تَهْزُ أوتارَ قلبي الخافت
برعشةٍ خفيفةٍ على جفوني
تتغلغلُ روحكُ
فتسيلُ دموعُ صامتةٍ
كما يسيلُ الماءُ من نبعٍ...
سُبْحَةُ أَيَّامِي تَفَكَّكَتْ
مثلَ خيطِ ماءٍ الغروب
قلبي دامعٌ من أثرِ اللَّحْظَةِ
بينَ الإنكسارِ والضياع
طيفُ اليقين
روحُ عصفورةٍ من ندى
تُمَشِّطُ زوايا اليأس
تمدُّ جناحيها
بينَ الشجرِ والحزن
تتأرجحُ في الفضاء
تبحثُ عن الضوءِ
تزرعُ وميضَ النورِ

على أغصانِ اليأس
تتركُ أثرها في كلِّ عُصن...

كل شيء بلا طعمٍ

بلا لونٍ بلا نبضٍ

وأصواتُ الفجر

لم تعد تصدح

والوردُ لم يبتهج

لنسيم البدايات...

كل شيء صامت

كأن العالم أوقف قلبه

والدنيا بلا ملامح

تتجاوزنا بلا رحمة

والوحشة تكبر

مع كل لحظةٍ تمرّ

تثقل السماء

وتملأ الفراغ

بصدى الصمت...

كوني هنا... أجيبي
 عن صمتِ أيّامي
 وأزرعي في القلبِ حياةً
 وامسحي ثقلَ الأيامِ
 ببساطِ فضيّ للسماءِ
 حتى يصبحَ الليلُ
 كأسًا من الضّوءِ والحنين...
 واحملي... لي
 كلّ ما فَقَدْتُ
 في السنينِ الطّوال...
 أينَ أَنْتِ...؟
 الفراغُ يلتهمني
 أرواحنا تنعكسُ
 في مرايا الصّمتِ
 والسماءُ تصرخُ لنا
 بألوانِ الحنينِ
 والدهرُ توقف عن التنفّسِ

كَأَنَّ الزَّمْنَ تَحَمَّدَ
 فِي لَحْظَةِ انْتِظَارٍ
 وَأَنْصَهَرَتِ السَّاعَاتُ
 فِي لَهْيِ الْفَرَاغِ
 وَالْأَيَّامُ تَتَكَدَّسُ فَوْقَ بَعْضِهَا
 وَالشَّمْسُ تَشْرُقُ بِلَا وَهَجٍ
 وَالْقَمَرُ يَبْتَاسُ بِلَا رُوحٍ...
 وَمِيزُ وَاحِدٍ مِنْكَ يَكْفِي
 لَتَعْرِفَ الْوَحْشَةَ
 أَنْ طَرِيقَهَا لَمْ يَدَمْ طَوِيلًا
 وَتَعُودَ الْحَيَاةُ
 إِلَى الْقَلْبِ الْمَعْلُوقِ...
 بَيْنَ الْإِنْتِظَارِ وَالذِّكْرِيَّاتِ
 تَفْتَحُ الْحَدَائِقُ زَهْرَهَا
 وَيَصْبُحُ النَّهْرُ قَصِيدَةً
 تَرُوي صَبْرَ الْعَاشِقِينَ
 وَالشَّجَرُ يَهْمَسُ بِاسْمِكَ

والطیورُ تعیدُ ألوانَ المساء... .

أزرعی... الندی

أضیی زوايا اللیل البارد

وأملئی الصمتَ بما یشبهک

وعَلّمی الأيامَ

أن الحبَّ حاضرٌ

والإنتظارَ لم یذهب هباءً

وأنَّ النورَ لم ینسَ الطریق... .

کونی هنا... برقٌ رقیقٌ

قلبٌ ینتظرُ نورک

وکلُّ شیءٍ فی اللیلِ

یختبئُ بظلِّ الفراغِ

ویترقبُ ومیضَ الیقینِ

کشعاعٍ یلوحُ فی الأفقِ... .

تعیدين النفسَ

التي ضاعتُ

فی الصمتِ الطویلِ.. .

وُشُوشَةُ الْإِنْتِظَارِ

أَنْفَاسُ الشَّوْقِ

تَتَسَلَّلُ كَالضَّوءِ

لَمْ يَكُنِ الْبَابُ خَشْباً

كَانَ حَدّاً وَجُودِيّاً

بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْوَهْمِ

بَيْنَ حِلْمٍ احْتَضَنَهُ الْقَلْبُ

وَوَاقِعٍ يَتَرَصَّدُ الْخَطَى

بَيْنَ شَعُورٍ مَنَحَ الرُّوحَ

أَجْنَحَةً وَحَقَائِقَ

تَحْتَبِئُ فِي الزَّوَايَا...

بَيْنَ أَمْنٍ

عَاشَتْ بِهِ النَّفْسُ

وَقَدَرٍ يَرِاقِبُ الصَّبْرَ

هَنَّاكَ حَيْثُ يَلْتَقِي

النُّورُ بِالظِّلِّ

وَيَصْطَدُّمُ الرَّجَاءُ بِالْقَدْرِ

يَبْقَى الْقَلْبُ

عَلَى حَافَةِ رَوْحِهِ

يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ

الَّتِي يَتَحَقَّقُ

فِيهَا الْمُسْتَحِيلُ...

سَتَاتِينَ...!

ارْتَبَكَ الْمَعْنَى

وَتَقَدَّمَ الْفَرْحُ خُطْوَةً

ثُمَّ تَرَاجَعَ

كَأَنَّ الْيَقِينَ يَتَرَدَّدُ

الدَّائِرُ ذَلِكَ الْوُجُودُ

الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ

مَدَّ جَدْرَانَهُ

كَمَنْ يَفْتَحُ ذِرَاعِيهِ

لِمَسَارِ الْحَقِيقَةِ

الَّتِي تَهْرُبُ مِنَ الْإِدْرَاكِ...

ارتجفتِ الأطرافُ

بلا وعيٍ

كأنَّ الذَّاكِرَةَ

تَقْوُذُ الْجَسَدَ

نَحْوَ طَقْسٍ قَدِيمٍ

تَوَارِثُهُ الْقُلُوبُ

عَنْ انْتِظَارَاتٍ ضَائِعَةٍ

شَيْءٌ مَا كَانَ يُنْسَجُ

فِي الْفَرَاغِ

لَيْسَ طَرِيقاً

وَلَا وَعِداً

بَلْ حِبَالٌ

مِنْ الظُّنُونِ...

كُلُّ عَقْدَةٍ فِيهَا

نَبْضٌ مَتَوَتِّرٌ

وَكُلُّ فَرَاغٍ

هَيْبَةٌ مُؤَجَّلَةٌ...

سَتَاتِينَ...!

خاطبتُ الدربَ

كما يُخاطَبُ

الشاهدُ الأخيرُ...

قلتُ له : القادمةُ

لا تحملُ اسماً

تحملُ أثراً

رجفةً شفاهِ

ودمعةً تغيّرُ

طعمَ الذاكرة...

قلتُ له : احفظْ

ما لم يُنطقْ بهِ

الكلماتِ التي ارتجفتْ

من الرهبة...

والأصواتِ التي اختبأتْ

في قاعِ الصدرِ

كي لا تُسلبَ براءةُ الحلمِ

وَلَا يَحْيِيهَا الزَّمَنُ
 أَوْ يَكْذِبُهَا الْوَاقِعُ...
 الْأَغَانِي الَّتِي لَمْ تُولَدْ بَعْدُ
 وَالْهَمْسَاتِ الَّتِي تَوَارَتْ
 لِتَعِيشَ سَرَّهَا فِي الظِّلِّ
 تَبْقَى حَيَّةً
 بَيْنَ نَبْضَاتِ الْقَلْبِ
 مَحْبَأَةً عَنِ الْعَيُونِ
 مَحْفُوظَةً عَنِ الزَّمَنِ...
 تَجَلَّى جَوْهَرُكَ
 فِي أَفْقِ خِيَالِي
 وَقَفْتُ أَمَامَ
 صَمْتِ الظَّلَالِ
 لَيْسَ خَضُوعاً
 بَلْ اعْتِرَافاً صَامِتاً
 بِأَنَّ الْأَشْيَاءَ
 الَّتِي لَا تَنْطِقُ

تَحْمِلُ أَكْثَرَ ما نَحْمِلُ...

وَأَنَّ كُلَّ صَمْتٍ

يَحْمِلُ أَسْراراً

أَعْمَقُ مِنَ الْكَلَامِ

وَحُضُورُكَ فِي الرُّوحِ

يَكْشِفُ ما تَخْفِيهِ

الْعُيُونُ وَالْأَذْهَانُ...

لَكِنَّ الْعَشْقَ

لا يَدْخُلُ كَمَا نَتَخَيَّلُ

لا يَطْرُقُ الْأَبْوابَ

ولا يعلُنُ حُضُورَهُ

لا يَفْسِّرُ نَفْسَهُ

لِلْقُلُوبِ أَوْ الْعُيُونِ

إِنَّمَا يَسْكُنُكَ بِالْكَامِلِ

أَوْ لا يَسْكُنُكَ أَبَداً

أَبْوابُهُ لا تُفْتَحُ

بِمِفْتَاحٍ أَوْ كَلِمَاتٍ

بل تفتتحُ داخلِكِ

بلا أثرٍ...

نكتشفُ خفاياهُ

في الصمتِ

يُرى بارتجافِ الروحِ

وفي صدى القلبِ

حين يعرفُ ذاته

حتى المكانُ

انخرطَ في الوهم...

العصافيرُ علقتُ أصواتها

على خيوطِ الانتظارِ

الأشجارُ خلعتُ أوراقها

كمن يتهيأُ

لاحتفالٍ مجهولٍ

والبخورُ انتهى الاحتراقَ

لأنَّ النارَ تفهمُ الانتظارَ

أكثرَ من الهواءِ...

الشموعُ ذابتْ بلا سببٍ

فبعضُ الأسماءِ

تملكُ قدرةً خفيةً

على إذابةِ الأشياءِ

من دونِ أنْ تحضرَ...

من أجلِ الغايةِ

نواصلُ السيرَ

في الظلالِ

نحملُ في قلوبنا

شعلةً لا يطفئها الزمنُ

وطهرتُ المدخلَ

ليس بالندى

بل بنورِ الانتظارِ

وغطيتُ النوافذَ

برقّةِ القلبِ

كأنني أخشى

أنْ يدخلَ

الغياب مغبراً
 فيترك أثره...
 انتظرتُ...!
 لأني واثق
 أن الانتظار أحياناً
 هو آخر ما تملكه
 كي تُقنع أنفسنا
 أننا ما زلنا أحياء...
 انتظرتُ...!
 حتى تعطلّ الوقتُ
 وصارتِ الساعاتُ
 دوائر مغلقةً
 وابتلعتِ الشمسُ ظلي
 وتسلقّ التعبُ
 جدرانَ الروحِ
 كسياجٍ منهكٍ
 من الزمنِ...

وَفِي لَحْظَةٍ

لَا تَشْبَهُ الْيَقْظَةَ

وَلَا الْحَلَمَ

فَهَمْتُ...!

أَنَّ الْوَعْدَ

كَائِنَاتٍ مُوسِمِيَّةٍ

تَزْهَرُ فِي الْكَلَامِ

وَتَسْقُطُ قَبْلَ الْقَطَافِ

وَأَنَّ الرَّبِيعَ لَا يَأْتِي

لِيَمْنَحَ بَلَّ لِيخْتَبِرَ

قَدَرَتْنَا عَلَى الْإِنْكَسَارِ...

عَرَفْتُ أَنَّكَ لَمْ تَكُونِي

مَوْعِدًا بَلَّ احْتِمَالًا

وَأَنَّ الْقَلْبَ

حِينَ يَصْدَقُ

أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي

يُعَاقَبُ بِالْيَقِينِ

وَيَصْقِلُ الرُّوحَ بِالْإِدْرَاكِ

وَيَتْرُكُ أَثَرَهُ

فِي كُلِّ نَبْضَةٍ...

عِنْدَهَا لَمْ يَنْكَسِرِ الْبَابُ

بَلْ انْكَسَرَ الْمَعْنَى

لَكِنِّي كَسَرْتُ الْبَابَ

لَأَمْنَحَ الْخَسَارَةَ

شِكْلًا مَرْتَبًا

فَالْأَمُّ حِينَ يُرَى

يَصْبُحُ أَقْلًا فَتَكَاً...

وَتَرَكْتُ الْبَابَ مَفْتُوحًا

دُونَ إِنْتِظَارٍ

فَلَمْ يَبْقَ فِي الدَّاخِلِ

مَا يَسْتَحِقُّ الْبَقَاءَ...!

حِكَايَةُ الطِّينِ

مِنْ صَمْتِ الطِّينِ

تَنْبِيْهُ الْحِكَايَاتِ

الطين...

يا سليل الأرض

يا مهد الأنهار

وموطن البذور

أنت الصمت

الذي يحرس البذرة

والجسد الذي يحتضن

خطوات الإنسان الأولى...

قبل أن تعرف

قدمه معنى المشي

تتحمل الأمطار

فتغسل جروحك

وتصمد أمام الشمس

فلا تتشققُ أحقادك

تتسللُ بين أصابعنا

فنشعرُ بثقلك

ونحسُّ بالوجود

ونعلمُ أن لكلِّ شيءٍ

في الحياة جذوراً

وكلَّ الجذورِ

تنبتُ في الطين...

منك تشكَّلت

البيوتُ الأولى

منك نقشَ الإنسان

أولَ آثاره

حفظت أسرارَ الخلق

في رطوبتك

وسردت قصةَ الإنسان

في صمتك البارد...

عندما يجفُّ الطين

يَتَحَوَّلُ إِلَى صَخْرٍ

وَيَصِيرُ شَاهِدًا

عَلَى صَبْرِ الزَّمَانِ

وَكُلِّ مَا صَبَرَ

عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ...

أَنْتَ... يَا طِينُ

لَا تَتْرُكُ أَثْرًا

بَلَا مَعْنَى

وَلَا حَيَاةَ

بَلَا تَرْبَةٍ تَحْضِنُهَا...

يَا مَنْ تَخْتَلِطُ بِالْمَاءِ

فَتَغْدُو طِينًا لِينًا

ثُمَّ تَصِيرُ صَلْبًا

حِينَ تَحْفَ...

تَعَلَّمْنَا الصَّبْرَ

مَا لَا يَتَعَلَّمُهُ الْحَجَرُ

وَتُعْطِينَا مِنَ التَّوَاضُعِ

ما لا يمنحه الذهب...

الطين... يا أيها الرفيق

القديم لنا

يا من يسكن

بين أصابعنا

وينبعثُ منه العطر

بعد المطر...

أنتَ صديقُ الفلاح

ومعلِّمُ الفخار

وكاتبُ التاريخ

بلا أقلام...

إن حزنْتَ يوماً

فأطلب الطين

وامسحه على قلبك

وعلى روحك...

ستشعرُ بأن الأرض

تمنحك قوتها

لأن الطين

سر أبدي...

جزء من قصة

الأرض والإنسان

وجزء من كل بداية...

مَمْلَكَةُ الْغِيَابِ

صَمْتُ يَحْكُمُ

كُلَّ التَّوَايَا

ليلٌ بلا آخر

يمتدُّ كبحرٍ

من ظلامٍ لا شاطئ له

تتكسر فيه الأرواحُ

على صخور الأنين

وتتساقطُ قناديلُ الهوى

كنجومٍ ميتةٍ

فتغدو السماءُ رماداً

يتطايرُ في فضاءٍ أعمى

لا يعرفُ طريقاً إلى الفجر...

كان هناك فارسٌ

يركضُ خلفَ السرابِ

يُطارِدُ ظلَّ الأحلامِ الممزقةِ

وَيُسْقِي عَطَشَهُ
 مِنْ نَهْرٍ بِلا مَاءٍ
 ثُمَّ يَعُودُ مَثْقَلًا بِالْخِذْلَانِ
 كَأَنَّ خُطَوَاتَهُ تُجْرُ سِلَاسِلَ
 مِنْ حَدِيدٍ صَدِئ...
 فَتَاةٌ أَحْرَقَتْ رِسَائِلَهَا
 وَنَثَرَتْ حُرُوفَهَا فِي الرِّيحِ
 كَأَنَّهَا تُعْلِنُ مَوْتَ اللُّغَةِ
 كَيْ لَا يَقْرَأَهَا عَاشِقٌ آخِرُ
 وَلَا يَلْمَسُهَا قَلْبٌ غَرِيبُ
 فَبَقِيَتِ الْكَلِمَاتُ بِلا مَأْوَى
 تَسْكُنُ فِي صَمْتِ اللَّيْلِ
 وَتَبْكِي عَلَى أَطْلَالِهَا
 كَأَيْتَامٍ يَبْحَثُونَ
 عَنْ حَضْنٍ ضَائِع...
 مَدِينَةٌ غَمَرَهَا الْغِيَابُ
 شَوَارِعُهَا خَاوِيَةٌ

كأحلامٍ منسية
أبوابها موصدة
كقلوبٍ يابسة
ونوافذها تُطلُّ
على الفراغ
كأنها تنتظر عودة
ساكنٍ لن يعود
كأنها تُصغي إلى وقع
خطواتٍ لن تُسمع
زمنٌ كان فيه العشق تاجاً
ثم صار قيداً
يجرُحُ المعاصم...
قلوبٌ باعت أحلامها
وأشترت الوهم
بأغلى الأثمان...
وجوهٌ ضحكّت
في النهار

وبكث في الليل
وأرواح تاهت
بين الحقيقة والخيال
كطيورٍ فقدت أجنحتها
في منتصف الطيران...
شاعرٌ مَرَّقَ دفاتره
لإن القصائد
لم تُنقذه من وحدته
موسيقى كسر أوتار عوده
لإن الألحان
لم تُسكِت وجعه...
رسامٌ غطّى
لوحاته بالسواد
لإن الألوان خائتُه
في لحظة صدق
فصار الفنُّ
مقبرةً للأحلام

والغيابُ أصبحُ وطناً...
 الحنينُ يتحوّلُ إلى سجنٍ
 والذكرياتُ تُصبحُ سكاكينَ
 تطعنُ القلبَ
 كلّما حاولَ أن ينسى
 كأنها لعنةٌ
 لا تُمحي ولا تُشفى...
 سلطانٌ فقدَ عرشه
 لا... لأنَّ الأعداءَ غلبوه
 بل لأنَّ قلبه خائنه
 فباعَ مملكتهُ
 في سوقِ الهوى
 ورحلَ بلا رايةٍ
 ولا جيشٍ
 كأنّه لم يكن يوماً ملكاً
 بل كان أسيراً
 في قصرٍ من وهم

يُطَارِدُ أَشْبَاحاً
وَيُبَايِعُهُ الْفِرَاقَ
على عرشٍ من دخان...
يَذُوبُ الْكَلَامُ فِي الْكَلَامِ
وَيَغْدُو الصَّمْتُ أَغْنِيَةً
وَالْحَزْنُ قَصِيدَةً
وَالْغِيَابُ رَوَايَةً لَا تَنْتَهِي
كَأَنَّهَا بَحْرٌ لَا قَرَارَ لَهُ
كَأَنَّهَا سَمَاءٌ بِلا نَجُومٍ
كَأَنَّهَا حَيَاةٌ بِلا حَيَاةٍ...
وفي آخر المدى
حين ينهارُ الصدى
في حضن الصمت
وتذوبُ الملامحُ
في غبارِ النسيانِ
يبقى الأملُ سيداً أبدياً
يعلو على جدار القلبِ برآياته

ويعلن أن الفرح
سيعود يوماً
وأن فجرًا جديدًا
سيكسر هذا الليل...

حَنِينُ الْمَسَافَاتِ

تَبْضُضُ الضَّوْءِ

بَيِّنَ السُّطُورِ

عندما أحنُّ

إلى طفولتي

أحملُها معي

إلى مقهى مهجورٍ

في أطرافِ المدينةِ

أضعُها أمامي

على الكرسيِّ الصامتِ

بين الظلالِ...

أحادثُها حتى يذوبَ

الليلُ في صدرِ الصباحِ

أداعبُ ضحكاتها

حتى تتساقطَ

من بين أصابعي

كحباتِ رملٍ مبتلّةٍ
 وأتجولُ معها
 في أزقةِ الذاكرة الضيقةِ
 حتى ينهكنا التعبُ
 وعندما تتعبُ الطفولةُ
 من الوقوفِ طويلاً
 وتعترفُ لي
 أنها شاختُ قبلَ أوانها
 أخرجُ دفترتي من حقيبتني
 وأكتبُ لها أغنيةً لا تنتهي...
 عندما أفتقدُ أصدقائي
 الذين رحلوا
 أجمعهم حولي
 كظلالٍ متعبةٍ
 أشاركهم صمتَ الماءِ
 أتحدثُ معهم
 حتى تتناثر النجومُ

حولنا كحباتِ ضوءٍ
 وأتجولُ معهم
 في جيوبِ الريحِ
 حتى يذوبَ الليلُ
 وعندما ينعقدُ
 سكونُ الأصدقاءِ
 ويعترفونَ أنهم
 بلا صحبةٍ تواسيهم
 أخرجُ قلبي من صدري
 وأوزَّعه عليهم بالتساوي...
 عندما أشتاقُ
 إلى حبيبتِي
 أحملها معي
 إلى حديقةِ بلا أبوابٍ
 أضعُها على وَرْدِ الياسمينِ
 أقرأُ لها قصائدَ
 لم يكتبها أحدٌ

أرسل لها نغماتِ قلبي

حتى يذوبَ القمرُ

في حُضْنِ الغيومِ

وأتجولُ معها

بين الشجرِ المثمرِ

حتى تتفتحَ

نوافذُ النهارِ

وعندما يلتفتُ

الليلُ إلى عينيها

وتهمسُ بأُها

ضائعةٌ في الحبِّ

أزرعُ وردةً في قلبها...

عندما أشتاقُ

إلى نفسي

أحملُها معي

إلى غرفةٍ بلا نوافذَ

أجلسُها أمامي أحاورُها

حتى يذوب الكلامُ

في الصمتِ

أعائبُها حتى تتكسرَ

المرايا حولنا

وأتجولُ معها

في الفراغِ

حتى الفجرِ...

وعندما تنهارُ نفسي

وتعترفُ أنها بلا نفسٍ

أضعُ ابتسامةً طويلةً

على شفتيها...

عندما أشتاقُ

إلى الوطنِ

أحملُه معي

إلى ساحةٍ واسعةٍ

في قلبي

أفرشُ له سجادةً

من الحنين
أجلسته بجانب
كضيفٍ عزيزٍ لا يرحلُ
أحاوره حتى تتفتح
أبوابُ المدنِ المغلقةِ
وأتجولُ معه بين الأزقةِ
التي لم تعد تعرفني
حتى ينسكب الضوء...
وعندما يتعبُ الوطنُ
ويعترفُ أنه بلا أحضانٍ
أفتحُ له صدري
وأجعله يقيمُ
في روحي...

هَمْسُ الْمَاضِي
الْعُودَةُ إِلَى مَا كُنْتُ

خُذْنِي...!
بعيداً عن المكانِ
إلى اللحظةِ
التي لم تكنْ
تعرفُ اسمَها بعدُ
حينَ كانَ الزَّمنُ
يجلسُ معنا
على الأرضِ
ويتعلَّمُ العدَّ
بأصابعنا المرتبكةِ
وحينَ كانتُ
كلُّ دقيقةٍ تمرُّ
مثلَ قطرةِ ماءٍ
تتسرَّبُ من ينبوعٍ

لكننا لم نكنْ
 نشعرُ بمرورها
 لأننا كنا نختبئُ
 بين الضحكاتِ
 بين الكتبِ
 بين جدرانِ الصَّفِّ
 التي كانت تستمعُ لنا
 أكثرَ من أيِّ شخصٍ...
 خُذيني...!
 حين لم يكنْ
 للمطرِ وظيفةٌ
 سوى أن يربكَ ضحكاتنا
 حين كانت السَّماءُ
 دفترًا مفتوحًا
 نخطُّ عليه أُمْنِيَاتنا
 بأصواتٍ خافتةٍ
 كي لا يسمَعها الكبارُ

وحين كانت الرِّيحُ تأتي
لتعبثَ بأوراقنا
كأنها تعيدُ ترتيبَ قصصنا
وتجعلُها أقربَ
إلى سِرِّنا الداخليِّ
إلى أشياء لم نجرؤ
على قولها...
حُذِنِي...!
تلميذاً لا يعرفُ من العَالَمِ
إلاَّ النافذةَ والطريقَ
وصوتَ الطباشيرِ
حين ينهارُ على السبورةِ
كعمرٍ قصيرٍ لا يُستعادُ
وحين كانت الأحلامُ
تتسلَّلُ بين الأصابعِ
نحاولُ الإمساكَ بها
مثلَ رملِ البحرِ

لكنها تفلتُ دائماً
فتعلّمنا كيف نترك شيئاً
بدون أن نموتَ
من فرطِ الإشتياقِ...
في الصَّفِّ كانت المقاعدُ
تحفظُ أسرارنا
أكثرَ مما تفعلُ صدورنا
وكان الخشبُ
يشيحُ قبلنا
من كثرةِ ما حملَ
من أسماءٍ محفورةٍ
ومن قلوبٍ
لم تجدْ مكاناً آخرَ
لتختبئَ فيه
وكان الصَّمْتُ
أحياناً أكثرَ صخباً
من ضحكاتنا

لَأَنَّ الصَّمْتَ يَعْرِفُ
 أَنْ يَسْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ
 لَكِنْ لَا يَفْضَحُهُ لِأَحَدٍ...

حُذِّنِي...!
 حِينَ كَانَ التَّارِيخُ
 وَعَدًّا مُؤَجَّلًا
 لَا دَرْسًا قَاسِيًا
 وَحِينَ كَانَتْ الْحُرُوبُ
 كَلِمَاتٍ بَعِيدَةً
 لَا تَصِلُ إِلَى دِفَاتِرِنَا
 وَلَا تَلَوِّنُ أَحْلَامَنَا
 بِلَوْنِ الْغِيَابِ
 وَحِينَ كَانَتْ الْقِصَصُ
 الَّتِي يَرْوِيهَا الْكِبَارُ
 عَنِ الْأَبْطَالِ وَالْفَقْدِ
 تَشْبَهُ الظَّلَالَ
 الَّتِي لَا تَعْرِفُ اسْمَهَا

على حيطانِ الصَّفِّ...

كنتُ أرى المستقبلَ

كرغيفٍ ساخنٍ

نقسمُه بعدَ الدَّرسِ

ونضحكُ...

كأنَّ الجوعَ

لن يكبرَ معنا

وكأنَّ الخساراتِ

تتعبُ من ملاحقتنا

فتراجعُ وكأنَّ كلَّ ما يأتي

بعدَ هذا الصَّبَّاحِ

لن يكونَ إلا حلوًّا

رغمَ أنَّ أحدًا

لم يعرفَ طعمَ

الحُلُوِّ بعدُ...

الأعيادُ كانت تمرُّ

بلا شموعٍ

لكن بعيونٍ متلألئةٍ

وكان الفرحُ

يحتاجُ سبباً صغيراً

بمحجمِ جرسٍ

المدرسةِ لا أكثر...

وكانتِ الابتساماتُ تُوزَّعُ

كأوراقِ الخريفِ

على الأرضِ

وكلُّ ورقةٍ تحملُ

أماً جديداً

وأحياناً كانتِ

السَّماءُ تمطرُ

فنقفُ مبتلينَ

ونضحكُ مع المطرِ

كأننا نكتبُ

حياةً جديدةً

على رذاذه...

خُذْنِي...!

إِلَى الْقَصِيدَةِ الْأُولَى

الَّتِي كَتَبْتُهَا وَعَشْتُهَا

حِينَ كَانَتْ اللَّغَةُ

تَأْتِي وَحْدَهَا

دُونَ اسْتِعَارَةٍ

وَحِينَ كَانَتْ

الْأَرْوَاحُ تَتَفَاهَمُ

دُونَ أَمْجَدِيَّةٍ

وَدُونَ إِذْنٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ

وَحِينَ كَانَتْ الْكَلِمَاتُ

تَصْنَعُ جَسْرًا بَيْنَ الْقُلُوبِ

دُونَ أَنْ يَسْأَلَ

أَحَدُنَا عَنِ السَّبَبِ...

هناك... حيثُ لم يكن للقانونِ

سلطةٌ على الحنينِ

ولا للعقابِ

شكلاً واضحاً
كان الخطأ
مجرد تجربة
وكان الانكسار
جزءاً من التعلم
لا وصمة أبدية
وكانت العودة
حكاية تتعلمها
الأرواح قبل العقول
وكان الحلم
حقاً مسموحاً به
لا يُمنع ولا يُرغم...
خُذيني...!
قبل أن أفهم
أنَّ العودة
قرارٌ شجاعٌ
وأنَّ الحنينَ موقفٌ

وَأَنَّ الْهَرُوبَ
لَيْسَ دَائِمًا جُبْنًا
بَلْ أحيانًا
حَكْمَةً متَأخَّرَةً
نَصْلُ إِلَيْهَا
بَعْدَ أَنْ نَتَعَبَ
وَحِينَ تَكُونُ النِّجَاةُ
أَنْ نَتْرَكَ
كُلَّ مَا ثَقُلَ عَلَيْنَا
وَنَقِفَ صَامِتِينَ
نَرِاقِبُ أَنْفُسَنَا
كَمَا يَرِاقِبُ النِّهْرُ
صَخُورَ الشَّاطِئِ...
تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْاِخْتِبَاءَ
عِنْدَ الْغُرُوبِ
لَا يَعْنِي الْخَوْفَ
بَلْ احْتِرَامَ

هشاشة الضَّوِّءِ

حين يتعبُ

ولا يريدُ أن يُرى

وحين تكونُ السَّمْسُ

قد أنهكتُ نفسها

في رحلة السَّمَاءِ الطويلةِ

وتتركُ للغروبِ

فرصةً ليكتبَ

سطورَ الليلِ

على أجسادنا

حينها نعرفُ

معنى الانتظارِ

وكيف يكونُ

الصَّمْتُ حُلُوءاً...؟

الآنَ لا أملكُ أعذاراً

ولا أحتاجُ تبريراتٍ

فكلُّ ما ضاعَ

كَانَ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ

وَكُلُّ مَا بَقِيَ

يَعْرِفُ لِمَاذَا بَقِيَ...؟

وَكُلُّ لَحْظَةٍ عَشَّتُهَا

كَانَتْ تُعَدُّ اسْتِعْدَاداً

لِلْحَظَةِ الْحَقِيقَةِ

الَّتِي سَاقَفَتْ فِيهَا

وَأَسْتَقْبَلُ نَفْسِي

كَمَا تُسْتَقْبَلُ زَهْرَةٌ

صَغِيرَةٌ بَعْدَ الْمَطَرِ...

خُذْنِي...!

حَيْثُ تَرَكْتُ

قَلْبِي مَعْلَقاً

عَلَى حَافَةِ السُّؤَالِ

لَا يَسْقُطُ وَلَا يَنْجُو

يَنْتَظِرُ أَنْ أُنَادِيَهُ

بِاسْمِهِ الْقَدِيمِ

الذي لم تفسدْهُ الأيامُ
 وحينَ أجدُ نفسي
 أستعيدُ كلَّ ما كنتُ أجهلُهُ
 أعرفُ أنَّ العودَةَ
 ليست مجردَ مكانٍ
 بل كلُّ لحظةٍ صغيرةٍ
 علّمتني كيف أحبُّ الحياةَ...
 حُذِنِي...!
 تلميذاً لا يطلبُ من الحياةِ
 إلّا أن تكونَ صادقةً
 ولا يعرفُ من النّجاةِ
 إلّا أن يظلَّ قادراً
 على الخُلُمِ
 وحينَ تأتي
 اللحظةُ الأخيرةُ
 لن يندمَ على أيِّ ضحكةٍ
 ولا على أيِّ دَمعةٍ

لأنه عرفَ كيفَ يعيشُ

قبلَ أن يموتَ

وكيفَ يحبُّ

قبلَ أن يتركَ المكانَ

وينسحبَ من الزَّمنِ...؟

فَتَاةُ تُرْبِكُ اللُّغَةَ

تَتَلَعَّنُ الحُرُوفَ أَمَامَهَا

هِيَ لَا تَأْتِي

بَلْ تُفَاجِئُ الْمَكَانَ

كَأَنَّ الْأَزْمَنَةَ نَسِيَتْ

مَوْعِدَهَا مَعَهَا

فَدَخَلَتْ وَحْدَهَا

بِخُطَايَ لَا تُقَاسُ بِالْمَسَافَةِ

بَلْ بِالْأَثَرِ...

فَتَاةٌ إِذَا جَلَسَتْ

إِسْتَرَاحَ الْكَرْسِيُّ

مِنْ كَوْنِهِ خَشَبًا

وَصَارَ ذَاكِرَةً

وَإِذَا نَهَضَتْ

تَبْعَهَا الظِّلُّ

لَا لِيَحْتَمِي

بل ليتعلَّم...

في صَوِّهَا

ماءٌ لا يَعْرِفُ الضَّفَافَ

وحكايةٌ بدأتْ

قَبْلَ أَنْ تُخْتَرَعَ الحِكَايَاتُ

شيءٌ من ترابٍ

يَعْرِفُ الأَسْمَاءَ

وشيءٌ من هواءِ

يَحْفَظُ الأسْرَارَ...

ليستْ ابْنَةُ سَاعَةِ

ولا رَهِينَةُ مِرَاةٍ

هي ابْنَةُ المعْنَى

حِينَ يَقَرَّرُ أَنْ يَتَجَسَّدَ

تَضَحَّكُ فَتَفْقَدُ

الأشْيَاءَ صِلَابَتَهَا

يَذُوبُ الحَدِيدُ قَلِيلًا

وتلِينُ الجِهَاتُ

وَيُعِيدُ الْقَلْبُ
تَرْتِيبَ جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ...
عَيْنَاهَا لَا تَنْظُرَانِ
بَلْ تُنْصِتَانِ
كَأَنَّ الرُّؤْيَا عِنْدَهَا
نَوْعٌ مِنَ الْإِصْغَاءِ الْعَمِيقِ
لِمَا لَمْ يُقَلَّ بَعْدَ
وَحِينٍ تَتَكَلَّمُ
لَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا
الصَّمْتُ نَفْسُهُ
يَمِيلُ لِيَقْتَرِبَ
خَشِيَّةً أَنْ يَفُوتَهُ الْمَعْنَى...
هِيَ لَيْسَتْ ذَكَرَى
لَكِنَّهَا تَجْعَلُ الذَّاكِرَةَ
تُعِيدُ النَّظَرَ فِي نَفْسِهَا
وَلَيْسَتْ وَعْدًا
لَكِنَّ الْغَدَّ يَشْعُرُ بِالْخَجَلِ

إِنْ مَرَّ دَوَّهَا...

فِي مَشْيِهَا

اِقْتِصَادُ الْحِكْمَةِ

لَا خَطْوَةَ زَائِدَةٍ

وَلَا تَرَدَّدٍ

كَأَنَّ الْأَرْضَ

تَتَفَقُّ مَعَهَا مَسْبَقًا

عَلَى مَكَانِ الْقَدَمِ...

تَعْرِفُ الْحَبَّ

لَا بِوَصْفِهِ نَارًا

بَلْ بِوَصْفِهِ ضَوْءًا

يَعْرِفُ مَتَى يَشْتَعَلُ

وَمَتَى يَكْتَفِي بِأَنْ يَدُلَّ...؟

وَحِينَ تَسْأَلُ

لَا تَطْلُبُ جَوَابًا

بَلْ تَفْتَحُ نَافِذَةً

لِيَتَذَكَّرَ السُّؤَالُ

أَنَّهُ وُجِدَ لِيَتَنَفَّسَ...

هِيَ فَتَاةٌ

لَكِنَّهَا أَكْثَرُ

مِنْ صَيَغَةٍ مُفْرَدٍ

أَقْرَبُ إِلَى الْجَمْعِ

حِينَ يَكُونُ مُتَنَاسِقًا

وَأَبْعَدُ مِنَ التَّعْرِيفِ

حِينَ يُصْبِحُ قَيِّدًا

تَمَرَّ فَيَتَحَوَّلُ

الْعَابِرُ إِلَى شَاهِدٍ

وَالْعَادِيُّ إِلَى إِحْتِمَالٍ

وَالْوَقْتُ إِلَى شَيْءٍ

يُمْكِنُ لِمُسْئِهِ...

لَا تَقُولُ : أَنَا هُنَا

لَكِنَّ الْمَكَانَ

يَعْتَرِفُ بِهَا

وَلَا تَقُولُ : أَنَا جَمِيلَةٌ

لَكِنَّ الْجَمَالَ

يَسْتَعِيرُ مَلَامَحَةً مِنْهَا...

هِيَ لَا تُشَبِّهُ أَحَدًا

لَأَنَّ الشَّبَهَ

يَحْتَاجُ مَسَافَةً

وَهِيَ قَرِيبَةٌ بِمَا يَكْفِي

لِلإِلْغَاءِ الْمَقَارَنَةِ

وَحِينَ تَغِيبُ

لَا يَحْدُثُ الْفَرَاغُ

بَلْ يَحْدُثُ الْإِنْتِبَاهُ

كَأَنَّ الْعَالَمَ

أَكْتَشَفَ فَجْأَةً

أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ

دُونَ أَنْ يَرَى...

ارْتِجَافُ الْوَقْتِ

مَكْنَا يَبْدُو الْمَعْنَى

لَمَّا تَلَوَحِينَ فِي الْمِسَافَةِ

يُصَابُ الزَّمَنُ

بَرْجَفَةٍ خَفِيَّةٍ

كَأَنَّ السَّاعَاتِ

تَنْسَى أَرْقَامَهَا

وَتَعُودُ إِلَى بَدَائِثِهَا الْأُولَى

حِينَهَا لَمْ يَكُنْ

لِلْوَقْتِ مَعْنَى

وَلَا لِلْأَسْمَاءِ حَدُودٌ...

أَرَاكَ فَأَشْعُرُ أَنَّ الذَّاكِرَةَ

تُعِيدُ تَرْتِيبَ نَفْسِهَا

تَحْذِفُ الزَّوَائِدَ

وَتَحْتَفِظُ بِمَا يَشْبَهُكَ فَقَطْ...

كَأَنَّ الْعَمَرَ كَانَ مَسْوَدَةً

وَأَنْتِ النِّسْخَةُ
 الَّتِي تَسْتَحِقُّ الْبَقَاءَ
 فِي حَضْرِكَ
 تَفْقَدُ الْأَشْيَاءَ
 تَعْرِيفَاتِهَا الْقَدِيمَةَ
 اللَّيْلُ لَا يَعُودُ لَيْلًا
 بَلْ مَمَرًا شَفَافًا
 تَعْبُرُهُ رُوحِي بِلَا خَوْفٍ
 وَالصَّوْتُ يَصِيرُ أَبْطَأَ
 كَأَنَّهُ يَخْشَى
 أَنْ يَوْقُظَ دَهْشَتِي...
 أَقْتَرِبُ مِنْكَ
 بِخُطَوَاتٍ لَا تُرَى
 وَانْحِنَاءِ الْقَلْبِ
 حِينَ يَعْتَرِفُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
 أَنَّ النِّجَاةَ قَدْ تَكُونُ شَخْصًا
 وَأَنَّ الطَّمَأْنِينَةَ

قَدْ تَأْخُذُ هَيْئَةً وَجْهٍ...

أَنْتِ لَسْتَ فِكْرَةً

وَلَا احْتِمَالاً عَابِراً

أَنْتِ الْيَقِينُ

حِينَ يَتَعَبُ الشُّكُّ

وَأَنْتِ الْمَعْنَى

حِينَ تَتَنَازَلُ الْكَلِمَاتُ

عَنْ مَهْمَتِهَا

وَتَتْرَكُ الصَّمْتَ

يَتَكَفَّلُ بِالْبَاقِي...

حِينَ تَبْتَسِمِينَ

تُصَابُ الْجَهَاتُ بِالْإِرْتِبَاكِ

لَا أَعْرِفُ أَيْنَ الشَّرْقُ

وَلِمَاذَا يَبْدُو الْهَوَاءُ

أَخْفَ مِنَ الْمَعْتَادِ

كَأَنَّ الْعَالَمَ يَتَدَرَّبُ

عَلَى الْفَرَحِ

على مهلٍ
 كي لا يفزعه
 هذا الجمالُ...
 أحدثُ الليلَ عنكِ
 فيصغي طويلاً
 ثم يغيّرُ نبرته
 كأنه يعترفُ
 أنّ بعضَ الأسرارِ
 لا تُقالُ...
 حتى للعمّةِ
 في عينيكِ
 لا تسكنُ النجومُ
 بل تسكنُ حكايةَ الضوءِ
 قبلَ أن يتعلّمَ
 نبضَ الاحتراقِ...
 في ملامحكِ
 شيءٌ يشبهُ الوطنَ

حين يكون صادقاً

ويرفلُ بالنورِ ...

كيف أكتبُكِ

وأنتِ لستِ موضوعاً...؟

كيف أصفُكِ

وأنتِ الحالةُ

التي تُعيدُ تعريفَ الشعورِ...؟

أنا لا أراكِ

أنا أُصابُ بكِ

كما يُصابُ القلبُ

بفكرةٍ لا شفاءَ منها...

كلَّ الطرقِ

التي سلكتها سابقاً

تبدو الآن تجاربَ ناقصةٍ

كأنها كانت تهيئةً

لهذا الوقوفِ

الحائرِ أمامكِ

حيث لا أملكُ إلا الصدقَ

ولا أحتاجُ إلى شجاعةٍ...

أغمضُ عينيَّ

فتمتلئُ المسافَةُ بكِ

أفتحهما فأكتشفُ أنني

لم أكن أنظرُ جيداً

من قبلُ...

العمرُ كلهُ

كان محاولةً

حتى وصلتِ

وأصبحتُ أخافُ

من سرعةِ الوقتِ

أن يمرَّ ولا يمنحني

فرصةً كافيةً

لأتعلمَ كيف أفرحُ بكِ

دون أن أرتجفَ

إن انتهى العمرُ...

أَنْتِ لَسْتِ
خَاتِمَةً وَلَا بَدَايَةً
أَنْتِ اللَّحْظَةُ
الَّتِي أَتَصَالَحُ فِيهَا
مَعَ ضَعْفِي وَأَفْهَمُ
أَنْ بَعْضَ اللَّقَاءَاتِ
لَا تَحْتَاجُ تَفْسِيرًا
بَلْ شُكْرًا صَامِتًا
يُقَالُ بِالْقَلْبِ
وَيُحْفَظُ إِلَى الْأَبَدِ...

عَيْنَاكَ لَعْنَةُ الْكَوْنِ

نُورٌ يَسْلُلُ

مِنْ بَيْنِ الْأَهْدَابِ

عَيْنَاكَ تَتَحَدَّثَانِ

قَبْلَ الْكَلِمَاتِ

تَسِيرَانِ فِي وَجْدَانِي

كَمَا يَسِيرُ الْفَجْرُ

عَلَى الرَّمَالِ

كُلُّ نَظَرٍ مِنْكَ

قِصَّةٌ لَمْ تُكْتَبِ

وَكُلُّ وَمُضْبَةٍ كَأَنَّهَا

بَرْقٌ يَخْتَرِقُ ظِلْمَةَ قَلْبِي...

أَرَاهَا تَسْبِحَانِ

فِي بَحْرِ مِنَ السِّحْرِ

تَسْطَعَانِ كَمَا

يَسْطَعُ الْفَجْرُ

على قمم الجبال
كما يركضُ النسيمُ
حاملاً عبْقَ الصحارى
كما تتسلَّلُ
خيوطُ الشمسِ
بين الأغصان...
تقتحمان قلبي
قبل أن أستجمعَ أنفاسي
تجعلان السكون
يقفُ مذهولاً
والزمانَ يتوقَّفُ
لحظةً كي يراقبك...
أطلقيني في عالمٍ
بلا حدود
حيث لا يقهرني الموت
ولا يملكُ الحزن
مدخلاً إلى روحي

أريد أن أغوصَ فيكِ
أن أضيعَ في أعماقكِ
أن أصنعَ من قلبكِ ملاذًا
ومن ابتسامتكِ وطنًا
لا يغادره أحد...
كنتُ بعيدًا عني
وشواطئُ الحياة ترفضني
لكنّها لم تعرف
أنّ عينيكِ ستحميني...
أتيتُ مستسلمًا
أضعُ قلبي بين يديكِ
فاصنعي منه ما شئتِ
فهو ملككِ منذ اللحظة
التي عرفتكِ فيها...
مَرَّقِي جدرانَ حزني
وافجري نهري
من أعماقِ قلبي

أوقظيني حين
يغفو الصمت
وارسمي لي طريقاً
إلى الجنون
حيث الكلمات لا تكفي
والعشق يفيضُ بلا نهاية...
كلُّ ثانيةٍ بدونك موت
وكلُّ لحظةٍ معكِ
ولادةٌ جديدة...
أنتِ لستِ مجردَ
وجهٍ يمرّ
أنتِ قدر
أنتِ نصيبي
أنتِ القمرُ في ليلي
وأملِي في صباحي...
كيفما شئتِ
اصنعي من قلبي مسرحاً

ومن حياتي
أغنيةً لا تنتهي
أنا لكِ حتى آخرِ
نفسٍ في عروقي
وحتى آخرِ خطوةٍ
على هذه الأرض...
عيناكِ وما تبقى من العالم
عيناكِ لا تُرى
بل تُعاش...
هما ليسا لونًا
ولا ضوءًا
ولا مرأتين لملا محلكِ
إِثْمًا زلزالان هادئان
إذا مرًّا بقلبٍ
أعاداه إلى فوضاه الأولى...
حين تنظرين
تراجع اللغة

خطوةً إلى الوراء
وتقفُ المفردات عاجزةً
كجنودٍ بلا أوامر
كلُّ ما فيَّ يصغي
حتى الأشياء
التي لا تسمع تصغي...
في عينيكِ
صباحٌ لم تمسه المدن
وشمسٌ لم تتلوّث
بزجاج النوافذ
فيهما صحارى
تشربُ الضوء
ولا ترتوي
وفيهما سحرٌ
إذا مرَّ على التعب
نسي اسمه...
أراكِ كفرسٍ خرجت

من رحمِ الفجر
تركضُ بلا خوف
تفتحُمُ الحواجز
وتدهسُ المستحيل
وتجعلُ القلب
ساحةً مفتوحةً للاندفاع...

نظرةٌ منكِ
تكفي لتَهْزَمَ
جيشًا من الصبر
وتفتحَ في صدري
ألفَ ثغرةٍ للعشق
نظرةٌ واحدة
تجعلُ تاريخي
حدثًا جانبيًا
لا يستحقُّ الذِّكْرَ...

تعالِي : ولا تأتي
كما تأتي النساء

تعالِي كَقَدْرِ لا يُرَدِّ
كَمَوْجٍ لا يَسْأَلُ
الصَّخْرَ عَنِ إِذْنِهِ
مَرْقِي وَجْهِي الْحَزِينِ
وَبِعَثْرِي هَدَوْنِي
كَغَبَارٍ قَدِيمٍ
وَأَقْلَقِي طَمَأْنِينِي
فَأَنَا تَعَبْتُ مِنَ السَّلَامِ
الَّذِي لا يَشْبَهُكَ...
أَيَقْظِينِي...!
فَالنُّوْمُ فِي الصَّحْوِ
قَتْلٌ بِطِيءٍ
وَأَنَا مَلَلْتُ أَنْ
أَعِيشَ مَعْلَقًا
بَيْنَ انْتِظَارٍ لا يَكْتَمِلُ
وَصَبْرٍ لا يُجْدِي...
أَطْلِقِينِي فِي الْجَنُونِ

الذي يشبهك
ذلك الجنون
الذي لا طريق فيه
إِلَّا السَّقُوطُ فِيكَ
ولا نَجَاءَ مِنْهُ
إِلَّا بِالْهَلَاكِ الْجَمِيلِ
كانت بيني وبينك
شواطئُ كثيرة
أموأجها متعبة
وسماؤها بعيدة
كلّما حاولتُ العبور
كسرتُ سفني
وأعادتنِي إلى نفسي
منكسرًا ومتشظّيًا...
ضللتُ الطريق
وتاه إسمي عني
وصرتُ أجزّ ظنوني

كما يَجْرُ المنفِي
أحلامه المهشمة
حتى جئتِ
فأنحت المسافات
وتراجع التعب
وسلّمتك أمري
دون شروط
دون أسئلة
دون خطّة نجاة...
دونك تستحيل الحياة
وتصبح الأيام
نسخاً باهتة
ويصيرُ القلب
آلةً تعمل بلا معنى
فخذي هذا القلب
أحفظيه أو أكسريه
فكلاهما عندي

أقلُّ قسوةً من الفقد...

أنا متعبُ الخطي

أجرَّ أجنحةً مكسورة

فامنحني ظلكِ

ليس لأرتاح

بل لأستمر

لأتعلم كيف

يكون الطيران

حين يكون

الهبوطُ إليك...؟

أنتِ لستِ إختياراً

أنتِ حدثٌ كونيّ

زَلَّةٌ في حساب الوجود

خطأٌ جميل

لا أريد تصحيحه...

كيفما شئتِ فكوني

ريحاً...

نَارًا...

مَلَادًا...

هَاطِيَةً...

فَأَنَا مِنْذَ عَرَفْتُكَ

لَمْ أَعِدْ أَطْلُبُ النِّجَاةَ

بَلِ الْإِكْتِمَالُ...!

أَنِينَ الرُّوحِ

ظُلُّكَ فِي عَيْنَيَّ

أُحِسُّ بِقُرْبِكَ

حِينَ أَفْتَحُ

عَيْنَيَّ عَلَى الْفَجْرِ

وَأَحْمِلُ حُبَّكَ مَعِيَ

صَبَاحًا وَمَسَاءً

فِي كُلِّ حَقْفَةٍ قَلْبٍ

وَكُلِّ نَسَمَةٍ هَوَاءٍ

تَمُرُّ عَلَى رُوحِي

وَكُلِّ شُعَاعِ شَمْسٍ

يُؤَلِّمُ وَجْهِي...

أَدْرِكُ أَيَّ عَشِيقَتِكَ

وَاهِنُ أَمَامَ نُورِ عَيْنَيْكَ

أُوَدِّي التَّحِيَّةَ لِلْهَوَى

وَسِحْرَ وَجُودِكَ

رَحْلُهُ عَشِقِنَا
 لَا تَعْرِفُ حَدُوداً
 تَتَجَاوَزُ الْأَرْضَ
 وَالسَّمَاءَ وَالنَّجُومَ...
 تَجُنُّ فِيهَا كُلُّ الْقِيُودِ
 وَتَذُوبُ فِيهَا كُلُّ الْخِيَاتِ
 حَبِيبَانِ وَاللَّيْلُ رَفِيقُنَا
 وَالْأَغْتِرَابُ شَاهِدُنَا
 نُحَلِّقُ فِي مَدَارَاتِ الْحَنِينِ
 حَتَّى كَأَنَّنَا
 نُلَامِسُ بَرْدَ السَّحَابِ
 نَسْتَرُقُّ مِنَ الْقَمَرِ أَسْرَارًا
 وَنَغْزُلُ مِنَ الضُّوءِ
 خِيوطًا تُطَوِّقُ الْقُلُوبَ...
 نَرْكَبُ مَوْجَ
 الْبَحْرِ الْأَزْرَقِ
 بِلا خَوْفٍ

نخطو على حافة الغيم
ونكتبُ أسماءنا على الأفق
أنتِ والهوى وأنا والسَّهر
نَعْرِفُ على أوتار الليل
الحاناً لم يسمعها الزمان...

تعالى : أنثرُ لكِ

ورودَ الياسمين

بعطرٍ يرفرفُ

بين أهدابِ العشق

يمسحُ الحزنَ

ويزرعُ الفرحَ

في أعماقِ الروح...

تعالى : تُفسِّرُ

معنى الوجودِ معاً

أنتِ السؤالُ

وأنا الإجابة...

كلُّ لحظةٍ معك

تتحوَّلُ إلى نَهْرٍ من نور
يذوبُ فيه الزمن
وتغنيَّ الروحُ بألحانٍ
لم تُسجَّلْ بعد...
في حضرةِ عشقنا
تُصبحُ الكلماتُ
أسرى للهوى
والأيامُ تمضي كأنها
لم تُخلَقْ
إلا لنبضِ قلوبنا...
تعالِي : نرقصُ
بين ضفافِ الغروبِ والمساء
نزرعُ في السماءِ
ألفَ قمر
ونخطُّ على السحابِ
أحلامًا لم يُكتبْ لها مثيل...
حتى الطيورُ تتوقَّفُ

عن الطيران
وتستمعُ لألحانِ
قلوبنا المتداخلة
والنجومُ تتناسى بريقها
وتتوهجُ من نورِ
حبِّنا الخالد...
أنتِ الهواءُ الذي أتنقَّسه
والبحرُ الذي أغوصُ
في أعماقه بلا خوف
أنتِ السكونُ
الذي يُصَفِّي روحي
والصَّخبُ الذي
يُجِّي حواسِّي...
تعالِي : نُصْبِحُ
قِصَّةً لا تُحْكِي
وَنُحِلِّدُ لحظةَ اللقاء
في ذاكرةِ العشقِ الأبدي

ونرسمُ على جدرانِ الذاكرة
 ألواناً لم يرها البشر
 وننسجُ من الحنين
 رداءً يُغطِّي الكونَ كُلَّهُ...
 يا مَنْ تشرقين كالشمس
 بعد الليلِ الطويل
 وتحملين في عينيكِ
 سرّاً أزليّاً
 تذوبين في قلبي
 كالندى على
 أوراقِ الورد...
 تعالي : نُغامرُ
 في دروبٍ لم يسلكها
 أحدٌ من قبل
 نلحقُ بأجنحةِ الريح
 ونركضُ مع ضحكاتِ
 الماءِ بين الصخور

وَتُلْتَمُّ وَجَهَ الْغَيْمِ
حِينَ يَسَافِرُ
إِلَى مَدِينٍ بَعِيدَةٍ...
دَعِينِي أُرْوِي لَكَ
عَنِ اللَّيَالِي الَّتِي
أَنْتَظِرُكَ فِيهَا
وَالنَّجُومِ الَّتِي
شَهِدْتُ صَمْتَ قَلْبِي
وَالْقَمَرِ الَّذِي غَارَ
مِنْ ابْتِسَامَتِكَ
وَالطَّيُورِ الَّتِي حَمَلْتُ
أَشْوَاقِي فِي أَجْنَحَتِهَا...
تَعَالِي : نَطِيرُ
فِي بَحْرِ مِنَ الضُّوءِ وَالظِّلِّ
وَنَزْرَعُ الْحَنِينَ
فِي كُلِّ زَوَايَا الْكَوْنِ
حَتَّى الْأَرْضُ تَبْتَسِمَ

وتغني البحار
وتنحني الجبال
احترامًا لعشقنا الكبير...
يا مَنْ أضاءَتْ
روحك كلَّ ظلام
ويا مَنْ جعلت قلبي
مسكنًا للأمل والحنين
أحملك في كلِّ خطوة
وفي كلِّ نسمة
وكلِّ لحظة...
رحلةً عشقنا لا تنتهي
ولا يعرفها الزمان
ولا يُحصيها البشر
نهرٌ يتدفقُ بلا نهاية
وهواءٌ يملأ الصدرَ
بلا حدود
ونورٌ يذوبُ في العيون

وصوتٌ يترنم
في القلب بلا توقف...
تعالى : نُغَيِّ
مع المطر
ونرقصُ بين قطراته...
كطفلين في حديقة السرور
دعينا نكتبُ على الأرض
قصائدَ لم تُقرأ
ونزرعُ فوق الغيم وروداً
تتفتَحُ بالحبِّ
ونحلمُ بما
لم يُحَلَمْ بعد
ونعيشُ اللحظة
كأَها الأزل
لنُصبحَ أسطورةً
لا يمحوها نسيان
وَنُحِلِّدَ حُبَّنَا

في كُلِّ شَبْرٍ
من الأرضِ والسماءِ
ونحكي للحياةِ قصَّتْنا
وتظللُ أرواحُنا
نورًا لكلِّ العابرينَ...

سَنَابِلُ الشَّفَاه

شَذَرَاتُ عَشَقٍ

تَتَكَاثَّرُ كَالْحَلَمِ

البطاقة الأولى :

أَفْتَحُ الشَّفَاه

فَتَنْبَثُّ سَنَابِلُ الْحَلَمِ

فِي الصَّبَاحِ تَتَنَفَّسُ

الشَّوَارِعُ بِصَمْتٍ

تَنْهَضُ الْمَدِينَةُ

عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهَا

وَأَنْتِ هُنَاكَ كَضْوَى

خَفِيِّ يَرَاقِبُ كُلَّ شَيْءٍ

قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّكَ مَوْجُودَةٌ

قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ الْأَشْجَارُ

كَيْفَ تَحَافِظُ عَلَى أَوْرَاقِهَا...؟

البطاقة الثانية :

همساتُ الليلِ
تَهْمَسُ بما لا يُقال

ربَّما ينسى الليلُ
أسماءَ الزهورِ
وربَّما يتعبُ الياسمينُ
من الاحتفالِ بالضوءِ
لكن روحكُ تبقى
كما لو أنَّ الهواءَ نفسه
لا يريدُ أن يختفي
كما لو أنَّ قلبَ المدينةِ
يرفضُ أن ينسى حضورك...
وتجيءُ خُطاكُ كأنها
وعْدُ فجرٍ لا يُؤجَلُ
تُعيدُ للأرصِفةِ نبضَها
وللأحلامِ اسمَها الأول...

البطاقة الثالثة :

قلبٌ يتلمسُ وجهَ الشوق
بين السطور

أراك... أنتِ السكينة
التي تملأُ الزوايا
الملجأ الذي لا ينهارُ
يدُكِ تمُدُّ الدفءَ
والصمتُ يصبحُ حضناً...
وكأنَّ في صوتكِ
وطناً صغيراً
تنامُ فيه
الاماني بسلام
ويذوبُ العشق
في عينيكِ
كما يذوبُ الثلجُ
في دفءِ الربيع...

تَعَلَّمِينَ الْقَلْبَ
كَيْفَ يَهْدُ
وَكَيْفَ يَنْجُو
مِنْ ضَجِيجِ الْانْكَسَارِ...؟
وَحِينَ تَضِيقُ الْمَسَافَاتُ
فِي صَدْرِي...
تَفْتَحِينَ نَافِذَةً لِلضَّوْءِ
وَتَزْرَعِينَ فِي الرُّوحِ طُمَأْنِينَةً
تَشْبِهَ دَعَاءَ الْأُمَهَاتِ
يَسْتَمِعُ الْقَلْبُ لِلسَّكِينَةِ فِي صَمْتِ
وَيَحْلُمُ بَعْدَ أَكْثَرِ صَفَاءٍ
تَنْسَابُ الْأُمْنِيَّاتُ كَالنَّسِيمِ الرَّقِيقِ
وَيَهْمِسُ الْقَلْبُ
بِأَسْرَارِهِ الْهَادِئَةِ لِلْهَوَاءِ
وَتَشْرِقُ فِي الرُّوحِ أَلْوَانُ الْأَمَلِ
وَتَفْتَحُ زَهْوُ الْأُمَانِي
فِي الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ...

البطاقة الرابعة :

دمعةٌ تتسلَّلُ

كنسيمٍ صامت

كنتُ على الشاطي

أكتبُ على الرملِ

أرسمُ خيوطَ أفكاري

بين الأمواج

ثم تأتي

موجةٌ واحدةٌ

تمحو كلَّ شيءٍ...

فأدركُ أنَّ الكتابةَ

أحياناً مجردُ محاولةٍ

للحفاظِ على ما لا يمكنُ

الإحتفاظُ به...

أجلسُ أطيلُ النظرَ

إلى الأفقِ البعيد

أَرَاقِبُ الطَّيُورِ
تَلْمَسُ السَّمَاءَ
بَرْقِقٍ ثُمَّ تَبْتَعدُ
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَلِمَاتِ
الَّتِي أَكْتُبُهَا
تَطْفُو كَالْأَوْرَاقِ
عَلَى الْمَاءِ
بِلا وَزْنٍ أَوْ أَثَرٍ
تَتَلَاشَى مَعَ كُلِّ نَسْمَةٍ
وَوِمْضَةٍ شَمْسٍ لَكَيْتٍ أَسْتَمُرُّ
أَكْتُبُ مَرَّةً أُخْرَى
لَأَنَّ فِي الْمَحَاوَلَةِ نَفْسَهَا
نَوْعًا مِنَ الْخُلُودِ وَلَوْ كَانَ وَهْمًا...
أَحْيَانًا... أَسْمَعُ صَدَى قَلْبِي
يَعَانِقُ صَمْتَ الْبَحْرِ
وَأَتْرُكُ لِلرَّيحِ أَنْ تَحْكِيَ عَنِّي
مَا لَمْ أَسْتَطِعْ قَوْلَهُ...

البطاقة الخامسة :

رائحةُ عشقٍ عابرةٍ

تُذكّرني بك

همستي لكِ كانت

تمثل ريشةً في الرِّيحِ

أسماءٌ لا تعرفها سوى العيونِ

التي تبحثُ عن الضوءِ

تذوبُ في الهواءِ

لكنها تتركُ أثرًا صغيرًا

كما لو أنّ المدينةَ نفسها

تحفظُها في صمتٍ

تُهمسُ فيها الأرواحُ

القديمةُ بأسرارها

وتراقبُ النوافذُ الخافتةُ

مرورها بلا شعور

كأنّ الزمنَ يقفُ للحظةٍ واحدةٍ

ليستمعَ إلى صدى الريشة

ويحفظَ نبضها

بين جدرانِ الأيامِ

حتى لو رحلت

يبقى أثرها ينسابُ

في الشوارعِ

الضيقة تهمسُ

للزهور...

للبحر...

وللأحلام...

التي تنتظرُ خلف الأبوابِ المغلقة

فتصبح همستها

جزءًا من... الهواءِ

جزءًا من... المدينةِ

جزءًا منك... وميِّ

كأنَّ الصمتَ نفسهُ يبتسمُ لها

ويعرفُ أنَّه لا شيء يضيعُ حقًا...

البطاقة السادسة :

كلماتٌ صغيرة

لكنّها تكسّر الصمت

فلنحمل الحبَّ معاً

في حقيبةٍ صغيرةٍ خفيفةٍ

بما يكفي لنمضي

نتبع البحر حين يبتعدُ بعيداً

ونرحل إلى المكان

الذي نخلقُ فيه أنفسنا

حيث كلُّ شيءٍ ممكنٌ

ولا شيءٌ مستحيلٌ...

نأخذ معنا ضحكاتٍ

مخفيةً بين الأمواج

وأحلاماً تتراقص مع الريح

ذكرياتٍ لا تثقلُ الرحيل

ونسومات صباحٍ

تبشر بفرحٍ جديد...

نمشي على شاطئٍ

لا يعرف حدودًا

نرسم خيوط الأمل على الرمل

ونترك للمساء أن يحتضننا بهدوئه

فالحياة هناك تصبح

لوحةً نلونها بألوانِ قلوبنا

والحبُّ يصبح طريقًا

والفرح رقيقًا

والزمانُ كلّه بين يدينا

بلا... قيود

بلا... خوف

ونستمع لأغنية الأمواج

التي تهمس بأسرار البحر

ونسبح لقلبينا

بأن يخلّقا مع كل نسمةٍ

من نسيم المساء...

البطاقة السابعة :

ابْتِسَامَةٌ تُزْهِرُ

على أطراف الروح

حين تهبُّ العواصفُ

تسقطُ الأشجارُ من جذورها

وتغرقُ الأرضُفهُ بما عليها

يبقى قلبُك صامداً

أكثرَ دفئاً من أيِّ نارٍ

وأقوى من أيِّ رياحٍ

حين يثورُ البحرُ

ويحملُ الليلُ معه الغيومَ السوداء

يبقى قلبُك منيراً كالشمسِ

يهدي الطريقَ لكلِّ تائهٍ

ويزرعُ الأملَ بين الأطلالِ

كزهرةٍ تتحدى

الصقيعَ بلا خوفٍ...

البطاقة الثامنة :

صدى خطواتٍ

تمرّ بين الذكريات

تبقى بعضُ الكلماتِ

على الهامشِ

لم تُكتب بعد بالكامِلِ

لكنها قادرةٌ على خلقِ

عالمٍ جديدٍ

تزرعُ الأملَ في العيونِ

وتعيدُ للحياةِ تنفسَها

وفي صمتِ الورقِ

تولدُ أحلامٌ أخرى...

تتسللُ بين السطورِ

تتربّصُ للقلوبِ

كأنها نجومٌ صغيرةٌ

في سماءِ الليلِ

تهدي الطريق لمن ضاع
 في ظلال الأيام
 وتهمس بأن
 كل شيء ممكن
 وأن الحياة ما زالت
 تحمل مفاجآت لا تُعدّ...
 تبقى بعض الكلمات
 على الهامش
 لم تُكتب بعد بالكامل
 لكنها قادرة*
 على خلق عالم جديد
 تزرع الأمل في العيون
 وتعيد للحياة تنفسها
 تسافر بين القلوب
 كنسيم لطيف
 وتترك أثراً يبقى
 حين يرحل الزمن...

البطاقة التاسعة :

شَدَرَاتُ نَوْرٍ
تُضِيءُ الزَّوَايَا المَظْلَمَةَ

سنابلٌ تنحني
دون أن تنكسرَ
تتنفس الأرضُ
حياةً جديدةً
في كل صباحٍ
ومعاولٌ تفتح
أبواباً للضوء
وتدع الطيورَ
تخلق فوق حقولٍ
لم تعرف الخوفَ من قبل
وبقايا قصيدةٍ
تصبح وطنًا للعاشقين...
تحتضنُ الأشواقَ

كما تحتضن الأمواج الشاطئ
وللقلوب الصغيرة
التي رفضت الإستسلام
تمنحها الأمل
كما يمنح المطر الأرض عطشها
تسري بين الحروف
أرواح لا تعرف النهاية
وتنسج من الألم جمالاً
ومن الانتظار حياةً
فتصبح الكلمات
جسراً بين الأمس والغد
وكلُّ شبرٍ يحمل وعداً جديداً
للقلوب التي تحلم...
ويظلُّ الحلم
يشعُّ كالنجوم في سماءِ عاشقين...
وفي النهاية يبقى القلبُ حصناً
لكلِّ من آمن بالحبِّ والنور...

البطاقة العاشرة :

حُرُوفٌ تَهِيْمُ

بلا وجهةٍ واضحة

في الأزقة القديمة

يتردد صدَى الخطواتِ

لكن ليس

كلُّ شيءٍ ضائعاً

يوجد من يقرأُ الهمسَ

ومن يلتقط

الصورَ الخفيةَ

التي لا تراها

العيونُ العاديةُ

وفي الزوايا المظلمةِ

تبقى أسرارُ المدينةِ

تنبضُ بالحياةِ

وحين يغيب الضوءُ

تظهرُ ظلالُ
قصصٍ لم تُحكى بعدُ...
أناسٌ يمشون بصمتٍ
يحملون ذكرياتٍ صغيرةٍ كاللحمِ
وكل حجرٍ
وكل بابٍ يروي حكايةً
عن من عاشَ هنا
وكان المدينةَ نفسها
تحفظُ الروحَ وتمنحُها فرصةً
للنبضِ من جديد...
وتظلُّ الريحُ تحملُ
عبقَ الأيامِ القديمةِ
لتهمسَ لكلِّ من يمرُّ بها
وكل نافذةٍ تفتحُ على سرٍّ
ينتظرُ أن يُكتشفَ
ويحكي الجدارُ الصامتُ
عن ألحانِ الزمنِ المفقود...

البطاقة الحادية عشر :

أَمْسُكْ بِالْكَلِمَةِ

وَأَفْقِدْكَ بِالسَّكُوتِ

بعد الدمارِ

تَشْرِقُ شَمْسٌ صَغِيرَةٌ

تَغْسِلُ الْوَجْهَ بِالْحَرِيرَةِ

وَتَعْلَمُنَا أَنَّ الْبَقَاءَ

لَيْسَ صَدْفَةً بَلْ حُبٌّ

وَعِیُونٌَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَرَى

وَتَهْمَسُ الرِّيحُ لَنَا أَسْرَارَ الصَّبْرِ

تَزْرَعُ فِينَا قُوَّةً لَا تَنْكَسِرُ

وَتَذَكِّرُنَا أَنَّ الْغَدَ مُمْكِنٌ

حَتَّى وَإِنْ كَسَرْتَنَا الْأَمْوَاجُ

فَالْقَلْبُ يَخْتَارُ أَنْ يَضِيءَ

وَالرُّوحُ تَصْمَدُ

بَيْنَ الرَّمَادِ وَالْأَمَلِ...

البطاقة الثانية عشر :

أَعْمَاقُ لَا تُرَى
لَكِنَهَا تَعْرِفُنِي جَيِّدًا

حين يسكنُ الليلُ المدينةَ
تصبحُ الشوارعُ أغنياتٍ مهجورةٍ
لكن روحكُ هناكُ
تحرصُ الحكاياتِ الصغيرةَ
وتنقُذُ اللحظاتِ
التي قد تنكسرُ بلا عودةٍ
وفي زوايا الصمتِ الطويل
تتراقصُ أضواءُ المصابيحِ
كذكرياتٍ ضائعةٍ
والهواءُ يحملُ همساتٍ لم تُقال بعد
كما لو أنّ كلَّ حجرٍ في الطريقِ
يتنفسُ صمتكُ ويحفظُ
خطواتكُ بينَ الأحلامِ...

البطاقة الثالثة عشر :

الهوى يزرعُ

سنابلُ الشَّفَاهِ بلا توقّف

في زمنِ الامتحانِ الصامتِ

لا أطلبُ نِجاةً كاملةً

أريد فقط...

أن نحتفظَ ببعضنا

حتى لو ابتعدتِ المسافاتُ

حتى لو غابتِ الأسماءُ

يبقى الحبُّ بطاقةً

صالحةً إلى الأبدِ

وفي هذا الصمتِ الطويلِ

تتراقص الذكرياتُ

بين كلماتٍ لم تُقال

تصبحُ القلوبُ

مرايا لبعضها

تُرى فيها دفء الأيام الماضية

وأحلامُ الغدِ

التي نزرعها معًا

حتى لو اختفت العيونُ

يبقى الشعورُ

حتى لو غاب الصوتُ

يبقى الوعدُ

يظل الحبُّ نورًا لا ينطفئُ...

ويبقى قلبانا متشابكين

مهما ابتعد الزمانُ

وتظل ذكرياتنا

تنبضُ بين السطورِ كالنجومِ

ويهمس لنا الوقتُ

بأننا لن نفقد بعضنا أبدًا

وتزهر كلماتنا في الصباحِ البعيدِ

وتبقى الأحلامُ التي نشاركها

نورًا يهدينا...

البطاقة الرابعة عشر :

وأخيراً...

يبقى الحلم يقطفُ

ما تبقى مَنِي

في هذا العالم

كلُّ شيءٍ قابلٌ للبناءِ

حتى بعد الخرابِ

يبقى قلبُك

يبقى فؤادُك

ويبقى شيءٌ من قصيدةٍ

لم تُكتب بعدُ

شيءٌ يجعلنا نحلمُ

ونمضي ونعيدُ للحياةِ

بريقها الضائعِ

حتى لو ظلَّت الأصواتُ

خافتةً بين الجدرانِ

يبقى فينا شعاعٌ صغيرٌ
 يلوحُ من بعيدٍ
 يدعوننا لأن نحلمَ من جديدٍ
 أن نزرعَ الزهورَ
 في صحراءِ الذكرياتِ
 أن نبتمَّ للحظةٍ
 قد مرَّت ولم تُنسى
 يبقى فينا شيءٌ من الأملِ الصامتِ
 كطفلٍ يختبئُ خلفَ
 نافذةٍ يراقبُ العالمَ
 كنسمةٍ تداعبُ وجناتنا
 في صباحٍ متعبٍ
 كقصيدةٍ تنتظرُ
 أن تُكتبَ بخطِّ هاديٍ
 لنذكرنا بأن الحياةَ لا تنتهي
 وأن القلبَ مهما تألمَ
 يبقى قابلاً للحبِّ والحياة...

صَمْتُ الْأَلَمِ

ما لَا يَنْدَمِلُ... يَزْهَرُ

ليست الجراحُ كُلُّها دماً

بعضُها ماءٌ

يتقاطرُ من القلبِ

يتسللُ بين أهدابِ الروحِ

مثلَ قطراتِ الندى

في الصباحِ الباكرِ

وبعضُها ظلٌّ يُطِيلُ

الوقوفَ في الذاكرة...

ظلٌّ يلوذُّ بالزوايا

المنسيةِ من النفسِ

يلتفُّ حولَ الصمتِ

كما يلتفُّ الدخانُ

فوقَ النارِ الهادئة...

يلفتُ النظرَ إلى الأماكنِ

التي لم نَجْرُ
 على النظرِ إليها
 إلى الكلامِ الذي لم يُقالَ
 والعيونِ التي لم تُفتَحْ
 والأحلامِ التي أُغْلِقَتْ
 في صناديقِ الخوفِ...
 جروحي نديَّةُ
 لم تجفَّ لأنَّ الرِّيحَ
 تمرُّ بها كلَّ مساءٍ
 تداعبُها خفيَّةُ
 بين ضلوعِ الصمْتِ
 وتهمسُ لها قصصَ
 الليلِ والنجومِ
 عن أيامٍ مضتْ
 ولحظاتٍ ضاعتْ
 وقلوبٍ لم تُحِبَّ بعدُ
 لأنَّ الكلماتِ كلَّما حاولتْ

تضميدها فتحتها أكثر
كأنَّ كلَّ كلمةٍ وكلَّ محاولةٍ
هي إبرةٌ تكشفُ
أكثرَ عُمقِ الجرحِ
وتعيدُ إلى السطحِ الألمُ
الذي اعتقدتُ أني دفنته...
أحملُها كزهرةٍ خجولةٍ
تنبتُ في صدرِ الطريقِ
تتسللُ بين الغبارِ والحجارةِ
لا يراها العابرونَ
لكنها تعرفُ أسماءَ
الذين تألموا مثلها
أسماءَ القلوبِ
التي رأتِ الألمَ بلا صخبٍ
الوجوه التي عاشتِ
الجرحَ بصمتٍ
الأنفاسِ التي حاولتِ

أَنْ تُخْفِيَ الْحَزْنَ
 لَكِنَّ الْحَزْنَ كَانَ أَصْدَقَ
 مِنْ كُلِّ الْأَفْنَعَةِ...
 جَرُوحٌ نَدِيَّةٌ
 لَا تَطْلُبُ الشَّفَقَةَ
 لَا تَطْلُبُ الْعِزَاءَ
 وَلَا تَبْحَثُ
 عَنْ كَلِمَاتٍ رَقِيقَةٍ
 مِنْ عَابِرِينَ يَلْمَسُونَ
 السَّطْحَ فَقَطْ
 تَطْلُبُ فَقَطْ أَنْ تُفْهَمَ
 أَنْ يُقَالَ لَهَا : نَعَمْ
 الْأَلَمُ يُمْكِنُ
 أَنْ يَكُونَ حَيًّا
 وَمَعَ ذَلِكَ... جَمِيلًا
 جَمِيلًا لِأَنَّهُ يَعْلَمُنَا
 كَيْفَ نَحْبُ الْحَيَاةَ

رَغَمَ كُلِّ الْأَلَمِ...؟
 جَمِيلاً لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْقُلُوبَ
 أَكْثَرَ صَدَقاً
 وَيَجْعَلُ الرُّوحَ أَكْثَرَ
 قُدْرَةً عَلَى الْإِحْتَوَاءِ
 وَيَجْعَلُنَا نَدْرُكُ
 أَنَّ الْحَزْنَ
 وَالْفَرْحَ مُتَشَابِكَانِ
 كَالنَّهْرِ الَّذِي يَنْسَابُ
 بَيْنَ الصَّخُورِ
 كَالشَّمْسِ الَّتِي تَشْرُقُ
 بَعْدَ عَاصِفَةٍ...
 فِي صَمْتِ اللَّيْلِ
 أَسْمَعُهَا تَهْمَسُ
 أَسْمَعُهَا تَقُولُ لِي :
 إِنَّ الْأَلَمَ لَيْسَ ضَعِيفاً
 وَإِنَّ كُلَّ دَمْعَةٍ تَسْقُطُ

هي بذرةُ حياةٍ
 وكلُّ جرحٍ يُفْتَحُ
 هو بابٌ لفهمٍ أعمقٍ للذاتِ...
 إنها تقولُ : تعلّم مني
 ولا تخفْ من البكاءِ
 تعلّم كيف تتحملُ الظلَّ
 قبلَ أن تلمسَ النورَ...؟
 كيف تشعرُ بالخوفِ
 قبلَ أن تعرفَ الشجاعةَ...؟
 كيف تحزنُ
 قبلَ أن تعرفَ السعادةَ...؟
 جروحٌ نديّةٌ
 تتسللُ بين صفحاتِ
 الحياةِ اليوميةِ
 بين كلماتِ الصباحِ والمساءِ
 تختبئُ في تفاصيلٍ صغيرةٍ
 إبتسامةٌ لا تأتي

نظرةٌ لا تُقابلُ
 لحظةٌ حنينٍ تتكررُ بلا سببٍ
 رائحةٌ لم تعدْ
 صوتٌ لم يُسمعْ بعدُ...
 لكنها هناك حاضرةٌ تنفسُ
 تحفرُ في القلبِ مثلَ المطرِ
 الذي لا يعرفُ الخمودَ
 ويتركُ أثره
 أثره الجميلَ والأثيرَ الصادقَ...
 أحملُها معي كما يحملُ
 الطائرُ جناحيه
 كما يحملُ البحرُ أسرارَه
 كما تحملُ الغيومُ المطرَ
 أحملُها بين الضلوعِ
 بين الأنفاسِ والكلماتِ
 التي لم تُكتبْ بعدُ...
 أحملُها وأعلمُ أنها جزءٌ مني

أنها مرآةٌ روحي
 أنها شهادةٌ على كلِّ الحبِّ
 الذي لم يفهم
 على كلِّ صديقٍ رحلَ
 وكلِّ وداعٍ لم يُقالَ
 وكلِّ حلمٍ تأخَّرَ
 وكلِّ لحظةٍ انتظارٍ
 وكلِّ ألمٍ جعلَ القلبَ
 أعمقَ وأكثرَ رحابةً...
 جروحٌ نديَّةٌ
 لا تريدُ أن تُمحيَ
 ولا تريدُ أن تُنسى
 هي هنا لتبقى
 لتعلمنا كيفَ
 يكونُ الصبرُ جميلاً...؟
 كيفَ يكونُ الحبُّ أعمقَ
 ويكونُ الألمُ معنًى

وليس عقوبة...؟
 كيفَ يكونُ الحزنُ درساً
 والذكرياتُ أصدقاءَ
 والأملُ مشعلاً لا ينطفئُ
 وإنْ غابتِ الشمسُ
 وانطفأَ الضوء...؟
 ستبقى الجروحُ نديَّةً
 تنمو وتزهو وتُعلِّمُ
 تذكرنا دوماً أنَّ الحياةَ
 مهما أجهدتنا وكسرتنا
 وابتعدَ عنا كلُّ من أحببناه...
 هي حكايةٌ مستمرةٌ
 من الألمِ والبهجةِ معاً
 نكتبُها نحنُ بأيدينا
 ونقرأها بأعينِ القلبِ
 ونحيها بصدقِ الروح...

اللقاءُ الأبديُّ

عودَةُ الروحِ إلى موطنِها

تلاقَيْنَا وكَأَنَّ الكونَ

ينهضُ بينَ أيدينا

تتراقصُ الساعاتُ حولنا

كنجومٍ في فجرٍ جديدٍ

صارتِ اللحظاتُ أحلى وأقصرَ

والريُّحُ يزهرُ في قلوبنا

بلا نهايةٍ...

يحملُ في ألوانه

حلمًا أخضرَ

ونسيماً يسكُرُ منه

عطرُ عينيكَ

فتصوّرُ لحظةَ اللقاءِ

كيفَ تصبحُ الروحُ حرّةً

وكيفَ يسرقُ العمرُ برفقٍ

من بين كَفِّي نظراتك

يا عيني سجّلي...

كلُّ لحظةٍ منك

هديةٌ للحياة

وكلُّ خفاءٍ

في وجهك قصيدةٌ

لم تُكتب بعد...

أتذكر حين صار

قلبي أكبر

حين أبحر بلا خوفٍ

في محيطك...

حتّى البحرُ أصبح

خائفًا أمام جرأة الحبِّ

وأنا دائمًا أسيّر

لا أدري هل أنت أم قلبي

أم أنتما واحدٌ منسوجان

على روحٍ واحدةٍ...؟

أفعل ما شئت
فالحبُّ أوسعُ من الأقدارِ ...
سأظلُّ دائماً أسيراً
وصورتك يا قلبي محفورةٌ
في شغافِ القلبِ
نقشاً لا يُمحى ...
أخشى عيونك
وأخشى عمقَ
شغافِ القلبِ
فلا تلمني إن ضاع عقلي
فقد ضاع في خفايا
ذلك الوجهِ المدوِّرِ ...
أمسكتُ صمتاً
لكنه صارَ صوتاً
وصوتُك يعيدني
إلى نفسي في كلِّ مرةٍ
يرسمُ في روحي

خطوطَ الحنينِ
ويزرُعُ في قلبي
أفقًا من انتظارٍ...
كلُّ نظرةٍ منك بحرٌ
أغرق فيه بلا خلاصٍ
بلا حدودٍ...
صار قلبي شجرةً
تنمو في داخلي
تحتضن كلَّ خفايا العمرِ
وتسقيها مطرُ
شوقك الأبديِّ
وتتداخلُ اللحظاتُ
تصبحُ ساعةً ودهرًا
تصبحُ أغنيةً
يسمعها القلبُ وحدهُ
ويعزفها على أوتارِ الروحِ
ولا يسمعها إلا من

يعيشها بعينيه...

أحياناً أظنُّ أنني

فقدتُ الطريقَ

لكن الطريقَ

كان دائماً داخلي

في كلِّ خفقةِ قلبٍ

في كلِّ وهمٍ يزرعُ الحنينَ

في كلِّ منظرٍ من وجهك...

ربما لم أفقد شيئاً

بل وجدتُ كلَّ شيءٍ فيك

وجدتُ نفسي وجدتكَ

وصارَ العالمُ مجردَ صفحةٍ

صفحةٌ كتبها الحنينُ

ونقشها الشوقُ

على جدارِ العمرِ...

فتصوّر... كيف أبحرُ فيك

وكيف أغرقُ في كلِّ لحظةٍ...؟

وكيف يصبح قلبي مسرحًا
لانتظاركَ الذي لا ينتهي...؟
لحبِّكَ الذي يظل
أكبرَ من البحرِ
وأعظمَ من كلِّ العصورِ...
تمرُّ الأيامُ
وأنا ثابتٌ على حبِّكَ
مسيرٌ بيدِ القدرِ
مغدورٌ بوجهك
الذي أختزل عالمي كله
وجعلني بلا عقلٍ
بلا قرارٍ
لكني رغم كلِّ شيءٍ أحبُّ
وأظلُّ أحبُّ
حتى يختفي كلُّ وعيٍ
ويصبح الحبُّ كلَّ ما نعرفه
كلَّ ما يملأ القلبَ

كلّ ما يزرع فيه نورًا
ونسيماً من عينيك
عطرًا من حضورك الدائم...
تبقين أنتِ...
أنا...
نحن...
في شغافِ القلبِ...
إلى الأبد...

مَقَاماتُ الفَرَحِ
 أَنْعَامُ الأَرْواحِ
 عَلَى أَوْتارِ البَهْجَةِ

أَتَمَّتْ...!
 لو أَنَّ لي
 جَنَاحاً من رِجاءِ
 ومن صَبْرِ القلوبِ
 التي انتظرتُ طويلاً
 أَعَلَّقُهُ على كَتِفِ الصِّباحِ
 وَأَصْعَدُ...وَفاءً للأَرْضِ
 ليس نَكَراناً لِترايها
 كي أَعوِدَ إليها
 مَحْمَلاً بما يَليقُ بها...
 أَتَمَّتْ...!

لو أَسْتَعِيرُ
 من الضَّوءِ صَفاءَهُ

ليس من النُّجُومِ وحدها

بل من المصاييحِ

التي أَصَرَّتْ

أن تبقى مشتعلةً

رغم الريح...

أجمعُ الضوءِ

من ارتعاشةِ الطُّرُقِ

ومن عيونٍ تعبَتْ

ولم تُغلقْ بابَ الأملِ

ثم أنثره أمامكِ

درباً واضحاً

لا تعتَرِ فيه

ولا التواء...

وأناذي القمرَ

لا... ليُضيءَ

فهو يعرفُ مهنته

بل يؤجِّلُ غيابَه قليلاً

كي لا تنكسرَ
هذه الليلةُ بنقصائها
وكي يتعلَّم الليلُ
أنَّ الفرحَ يحتاجُ
وقتاً لينضجَ...
وأنادي الحقولَ
أن تتذكَّرَ عهدَها القديمَ
وأن تعودَ خضرَاءَ
كما كانتُ
قبل أن يتعبَ الإنتظارُ
في صدورِ الفلاحينَ
وأن يصيرَ القلقُ
موسماً دائماً
وتمتلىَّ السَّنابلُ
بما يكفي القلبَ
قبل المخازنِ...
وأنادي المخازنَ

أَنْ لَا تَفِيضَ طَمَعاً
 بَلْ كَفَايَةً عَادِلَةً
 فَالْفَرَحُ لَا يُقَاسُ بِالْعَدَدِ
 وَلَا يُحْصَى بَلْ يُعْرَفُ
 حِينَ يَطْمئنُ الْقَلْبُ...
 وَتَأْتِي الرِّيحُ
 مَحْمَلَةً بِأَسْمَاءٍ بَعِيدَةٍ
 وَبِرَائِحَةِ الْبُيُوتِ الْأُولَى
 وَتَهْمِسُ لِي : إِنَّ الْأَشْيَاءَ
 الَّتِي تُؤَلِّدُ مَحَبَّةً
 لَا تَشِيخُ وَلَا تَمُوتُ
 وَإِنْ طَالَ الطَّرِيقُ...
 عُمْرِي لَيْسَ مَا تُسَجِّلُهُ السَّنِيئُ
 وَمَا يُكْتَبُ فِي الْوُثَائِقِ
 بَلْ مَا أَحْصَتْهُ
 اللَّحْظَاتُ الصَّادِقَةُ
 حِينَ كُنَّا نَصْدُقُ أَكْثَرَ

ونخافُ أقلَّ...

يومٌ تعارفنا وكان الاسمُ

جسراً خجولاً

بين صوتين يترددانِ

ويومٌ تحابينا

فاختصرَ القلبُ

كلَّ الطُّرُقِ واختارَ

دون استشارةٍ...

يومٌ تواعدنا

وكان الإنتظارُ

تربيةً للصبرِ

واختباراً للنِّيَّةِ

ويومٌ التقينا

فأدرك الزمْنُ متأخراً

العجلةُ لا تثمرُ خيراً

ثم جاءَ هذا اليومُ

فجمعَ الأيامَ كلَّها

ووضعها في كفٍّ واحدةٍ

قالت لها : كَفِّي

هذه الليلةَ

ليست عابرةً

إنَّها مقيمةٌ

في الذاكرةِ

كما يقيمُ الضوءُ

في الفجرِ

لا يُرى كاملاً

لكن يُحسُّ...

ضحكتك تُربك الحزنَ

وتجعل الوحدةَ

تبحثُ عن معنى آخرَ

غير الانكسارِ

روحك لا تُثقل المكانَ

بل توسَّعه...

كأنَّ الجدرانَ

تتراجُعُ احتراماً
وكأنَّ المسافَةَ
تتعلَّمُ اللينَ في قلبي
أنتِ لستِ زائراً
ولا طيفَ مناسبةٍ
أنتِ امتدادُ
كأنَّ المعرفةَ القديمةَ
كانتِ تنتظركِ لتكتملِ...
كلَّ ما أستطيعُ قوله
لا يفني لكنِّي أقوله
إيماناً بأنَّ الكلمةَ
إذا صدقتُ
قد تُصبحُ بيتاً...
فمرحباً... بكِ
لا بلسانِ العادةِ
بل بصدقِ الاستقبالِ
وأهلاً... بعددِ اللحظاتِ

التي ستولدُ
من هذه الليلةِ
ولا تنتهي...

ما بين نَبْضٍ وَنَبْضٍ

عِطْرُ الْمِشَاعِرِ

بين نَبْضَةٍ وَأُخْرَى

لم أكن أبحثُ عن المعنى

حين التَقَيْتُكَ

كنتُ أظنُّ أن المعاني

أشياء تُقرأ في الكتبِ

أو تُحَفِّظُ في الذاكرةِ

بل بوصفها حُضوراً

يتجسّدُ أمامي...

كنتُ أعيشُ أيامي

كما يعيشُ النَّهْرُ

بين ضَمَّتَيْنِ

يعرفُ الطَّرِيقَ

لكنَّهُ لا يعرفُ

لماذا يسيرُ...؟

حتى جئت
 فاضطربَ الاتجاهُ
 وتعلّمتُ أن بعضَ اللقاءاتِ
 تُغيّر الجغرافيا
 الدّاخليّة للإنسانِ
 في حضوركِ...
 لم تكن الأشياء كما هي
 الوقتُ كان أبطأ
 كأنّه يتعلّم المشي
 من جديدٍ
 والصّوتُ حين يخرجُ منكِ
 لا يصلُ إلى أُذني
 بل يسبقُها إلى القلبِ
 ويجلسُ هناكِ
 كضيفٍ يعرفُ المكانَ...
 كنتِ تُشبهين الصّباحَ
 ليس لأنكِ مُضيئةٌ

بل لَأَنْكِ تُوقِظِينَ
 ما ظَنَنْتُهُ نَامَ إِلَى الْأَبَدِ
 تُشْبِهِينَ نَافِذَةً
 فُتَحَتْ فَجَاءَةً
 فِي عُرْفَةٍ اعْتَدْتُ عَثَمَتَهَا
 حَتَّى نَسِيتُ
 أَنْ لِلضَّوِّ شِكْلًا...
 كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ
 شَعَرْتُ أَنِّي أَتَعَلَّمُ الرُّؤْيَا
 أَنَّ الْعَيْنَ لَيْسَتْ
 عَضْوًا فَقَطْ بَلْ تَجْرِبَةٌ
 وَأَنَّ بَعْضَ الْوُجُوهِ
 لَا تُرَى بَلْ تُفْهَمُ بِطَيْرٍ
 كَمَا تُفْهَمُ الْقَصَائِدُ الْعَمِيقَةُ...
 لَمْ يَكُنِ الْإِعْجَابُ صَاعِقَةً
 كَانَ مَطَرًا هَادئًا
 بَدَأَ خَفِيفًا

ثم تسرَّب دون استئذانٍ
 إلى تفاصيلِ يومي وصمَّتي
 إلى طريقي في التفكيرِ...
 حين أكونُ وحدي
 صرْتُ أراك في الأشياءِ
 التي لا علاقة لها بكِ
 في الطُّرُقَاتِ
 والأغاني القديمةِ
 والمقاعدِ الفارغةِ
 التي احتفظتُ
 بِشكلِ الجالسينِ...
 كأنَّ حُضورَكَ
 صارَ مرجعاً خفياً
 أقيسُ به العالمَ
 كنتِ سؤالاً
 لم أَرُدْ له إجابةً
 كنتِ شعوراً

لَا أُبْحَثُ لَهُ عَنْ اسْمٍ
 فَبَعْضُ الْأَحَاسِيْسِ تَفْسُدُ
 حِينَ تُحَاوَلُ تَعْرِيفُهَا...
 وَحِينَ تَتَكَلَّمِينَ
 لَا أَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ فَقَطْ
 أَسْمَعُ مَا حَلَفَها
 ذَلِكَ الصِّدْقَ الْخَفِيفَ
 الَّذِي لَا يُدْرَسُ وَلَا يُمَثَّلُ
 وَيَصِلُ دَائِمًا
 فِي وَقْتِهِ الصَّحِيحِ
 وَالْحُبُّ صَارَ عِنْدِي
 أَكْثَرَ حَيَاةً وَشَجَاعَةً
 فِي آنٍ وَاحِدٍ...
 أَدْرَكْتُ أَنَّ الْقُرْبَ
 لَيْسَ مَسَافَةً
 وَأَنَّ الْغِيَابَ
 قَدْ يَكُونُ حَاضِرًا

حتى ونحن مُتَجَاوِرَانِ

لَكِنَّ وجودَكَ

كَانَ امْتِلَاءً

لَا يَتْرُكُ فَرَاغاً

لِلْأَسْئَلَةِ الْمُؤَلِّمَةِ...

لَوْ غَبَتِ

لَنْ أَقُولَ إِنِّي فَقَدْتُكَ

سَأَقُولُ إِنِّي تَعَلَّمْتُ مَعَكَ

كَيْفَ يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ

حِينَ يَكُونُ قَلْبُهُ

فِي حَالَةٍ إِصْغَاءٍ...؟

أَنْتِ لَسْتَ وَعْداً

وَلَا حُلْماً مُؤْجِلاً

أَنْتِ لَحْظَةً

صَادِقَةٌ حَدَثَتْ

وَتَرَكْتَ أَثَرَهَا

وَهَذَا يَكْفِي

كِي أَكْتَبَكِ
دُونِ خَوْفٍ
وَدُونِ مُبَالِغَةٍ...
فَبَعْضُ النَّاسِ
لَا نُحِبُّهُمْ لِأَنَّهُمْ يَبْقَوْنَ
بَلْ لِأَنَّهُمْ مَرُّوا
وَعَيَّرُوا فِينَا شَيْئاً
لَنْ يَعُودَ كَمَا كَانَ...

صَقِيعُ الْمَشَاعِرِ

لِقَاءُ فِي شِئَاءِ الْقَلْبِ

أَيْنَ كُنْتُ

حِينَ طَالَ الْغِيَابُ

حَتَّى صَارَ اسْمِي

يَنْطِقُ وَحْدَهُ فِي الْمَرَايَا...؟

أَيْنَ مَضَيْتِ

وَالْوَقْتُ يَتَهَشَّمُ فِي يَدِي

كَزُجَاجٍ بَارِدٍ

لَا يَجْرُحُ لَكِنَّهُ يُدْفِئُ...؟

عُدْتُ فَانْكَسَرَ الصَّمْتُ

دَفْعَةً وَاحِدَةً

كَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ

وَأَرْسَلَكَ لِي

فِي اللَّحْظَةِ ذَاتِهَا

كِي لَا يَضِيعَ الرَّجَاءُ...

فِي غِيَابِكَ
 جَفَّ صَبْرُ السِّنِينَ
 وَصَارَ الْإِنْتِظَارُ شَجَرَةً
 نَسِيتَ كَيْفَ ثُورِقَ
 وَأَنَا... كُنْتُ فَرَاغًا
 يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ
 وَرُوحِي مُعَلَّقَةٌ
 عَلَى حَافَةِ الرَّجْفَةِ...
 الصَّبِيُّ لَيْسَ حُزْنًا فَحَسَبَ
 هُوَ أَنْ يَضِيقَ الصَّدْرَ
 حَتَّى مِنْ هَمْسِ
 الْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ
 حَتَّى مِنْ حَرَكَةِ الْقَلْبِ
 فِي فَقْصِهِ...
 أَيُّ عُذْرِ هَذَا الَّذِي طَالَ
 حَتَّى صَدَّقْنَاهُ...؟
 وَأَيُّ قَلْبٍ يَحْتَمِلُ

هَذَا الْبُعْدَ وَلَا يَتَّبِعُهُ...؟

قَلْبِي فِي غِيَابِكَ

عُصْفُورُ نَسِيَّ الْجِهَاتِ

يَطِيرُ بِلا عُصْنِ

وَيَهْبِطُ بِلا ظِلِّ

وَيَعُودُ إِلَى التَّعَبِ

كَلَّ مَسَاءً...

لَكُنَّكَ جِئْتَ

فِي لَيْلَةٍ مُثْقَلَةٍ بِالْبَرْدِ

وَالسَّمَاءُ تُمَطِّرُ

كَأَنَّهَا تَبْكِي قَبْلِي

جِئْتَ فَصَارَ الشِّتَاءُ

أَقْلَّ قَسْوَةً

وَصَارَ الطَّرِيقُ

يَعْرِفُ اسْمِي مِنْ جَدِيدٍ...

تَقَدَّمِي...!

دَعِي وَجْهَكَ

يُضِيءُ الْمِسَافَةَ
فَقَدْ مَضَتْ أَعْوَامُ
لَمْ أَرْفَعْ فِيهَا بَصْرِي
نَحْوَ قَمَرٍ يُشْبِهُ الطُّمَأْنِينَةَ...
اِقْتَرَبِي فَالْكُونُ بَارِدٌ
وَالْقُرْبُ وَحْدَهُ
يُعِيدُ لِلْأَشْيَاءِ حَرَارَتَهَا
وَمَا بَيْنَ الْكَافِّينَ
يَشْتَعِلُ الْعُمُرُ
دُونَ أَنْ يَحْتَرِقَ...
أَشْتَهِي الْحُزْنَ لَيْسَ ضَعْفًا
بَلْ غَسْلًا لِلْقَلْبِ
وَرَوْحُكِ تَعْرِفُ هَذَا التَّعَبَ
كَمَا تَعْرِفُ رَوْحِي...
شِفَاهِي عَطَشَى إِلَيْكَ
لَا لِقَبْلِ عَابِرَةٍ
بَلْ لِطُمَأْنِينَةٍ

تُروى قَطْرَةً... قَطْرَةً

حُذِي حُزْنِي قَبْلِيهِ

وَدَعِيهِ يَخْرُجُ بَاكِيًا

فَلَا شَيْءٌ أَثْقَلَ

مِنْ حُزْنٍ

بَقِيَ فِي الصَّدْرِ...

حِينَ تَلْمَسِينِي

لَا يَصِيرُ الْعَالَمُ

أَجْمَلَ فَحَسَبَ

بَلْ يَصِيرُ مَفْهُومًا

حَتَّى الْمَرِّ

يَسْتَعِيدُ طَعْمَهُ الْأَوَّلَ

وَحَتَّى الْقَسْوَةِ

تَتَعَلَّمُ اللَّيْنُ...

دُمُوعُكَ لَا تُضْعِفُكَ

إِنَّهَا تُرْتَّبُ الْفَوْضَى فِي دَاخِلِي

وَتُخَفِّضُ ضَجِيجَ الْخَوْفِ

وَتَجْعَلُ النَّوْمَ
صَدِيقًا لِلْبَصْرِ...
صَوْتُكَ يُبْلِلُ يُبْسِرُ الرُّوحَ
وَيُعِيدُ لِلذَّاكِرَةِ حُضْرَهَا
كَأَنِّي أَبْدَأُ الْحَيَاةَ
مِنْ جُمْلَةٍ قَلْبِيهَا دُونَ قَصْد...
فِي حُضُورِكَ
تَنْفُكُ الْعُقْدُ مِنْ لِسَانِي
وَتَخْرُجُ الْأَسْرَارُ
بِلا خَوْفٍ
كَأَنَّ الْقَلْبَ
كَأَنَّ يَنْتَظِرُكَ
وَحْدَكَ لِيَتَكَلَّمَ...
عِطْرُكَ لَا يَدُلُّ
عَلَيْكَ فَحَسَبَ
بَلْ يَدُلُّنِي عَلَى نَفْسِي
وَأَنْفَاسُكَ تُغْلِقُ

أَبْوَابَ الْقَلْقِ
وَاحِدَةً وَاحِدَةً...
عُدْتُ فَصَارَ اللَّقَاءُ
نِعْمَةً لَا تُفْسَرُ
وَصَارَ الْفَرَحُ
أَمْرًا بَسِيطًا
كَأَن يَكُونُ الْمَرْءُ
فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَجِبُ...
جِئْتُ فَقُلْتُ : دُونَ صَوْتِ
هَذَا هُوَ الْمَعْنَى
وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ
الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ
احْتَمَلَ الْقَلْبُ
كُلَّ ذَلِكَ الْغِيَابِ...

أَنَا وَاللَّيْلُ

رَحَلَتِ الرُّوحُ

فِي قَلْبِ الظَّلَامِ

لَمْ يَكُنِ اللَّيْلُ

ذَكَرَى فَقَطْ

كَانَ بَاباً نَفْتَحُهُ مَعاً

فَتَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ

عَارِيَةً مِنَ الْوَقْتِ...

كُنْتُ أَمْشِي

بِدُونِ أَرْضٍ تَحْتَ قَدَمِي

وَالْغَصْنُ فِي يَدِي

يَنْحَنِي خَجَلاً

بَغَيْرِ ارْتِبَاكَ

وَالْعَطْرُ يَسْبِقُ الْكَلَامَ

وَيَكْتُبُ مَا لَا يُقَالُ...

النَّاسُ يَمْرَوْنَ كَالْمَاءِ

نحن وحدنا كنّا نفيضُ

تتلاصق الأنفاسُ

لا لتختصرَ المسافةَ

بل لتوسّعها

والنجومُ معلقةٌ

فوق رؤوسنا كأسرارٍ

تخافُ السقوطَ...

ذلك الليلُ

لم يبدأ ولم ينتهِ

آخره كان أوّله

وكان القلبُ

يدور في مدارِه

ككوكبٍ يعرفُ

مصيره ويحبّه...

أحفظ التفاصيلَ

واحدةً واحدةً

ارتعاشة الصوتِ

ظِلُّ الْيَدِ وَالصَّمْتُ

حِينَ يَصْبُحُ كَلَاماً

أَقْبَلُ الذِّكْرَى

لَا لِأَنْهَا ماضٍ

بَلْ لِأَنْهَا مَا بَقِيَ

لِي مِنَ الْحَقِيقَةِ...

غَرْتُ مِنَ الْأَمْسِ

حِينَ سَلَّمَ عَلَيَّ وَمَضَى

ثُمَّ صَاحَتْهُ حِينَ أَدْرَكْتُ

أَنَّ الذِّكْرَى طَرِيقَةٌ

أُخْرَى لِلْبَقَاءِ...

وَالْيَوْمَ عَادَ الطَّعْمُ

إِلَى الْحُرُوفِ

كَأَنَّ الْأَمْسَ

وَقَفَ بَيْنَ

حَاضِرِي وَغَدِي

دُونَ أَنْ يَخْتَارَ...

مباركٌ هذا الوجعُ
 الذي يخفق في الصدرِ
 أخشى عليه من اكتماله
 فالكمالُ أحياناً
 شكلٌ آخر للفقد...
 شعري لا يعلن الحبَّ
 هو فقط ييؤُح به
 كما ييؤُح الجرحُ
 حين يُلَمَسُ...
 ليلٌ مشدودٌ كقوسٍ
 وصالُهُ طويلٌ
 كالدعاء والفجرُ
 يتلصصُ من قمم الضوءِ
 خشيةً الندم...
 كنّا طفلين في المعنى
 لم نَفطم القلبَ
 عن دهشِته

وكان الصباخُ
 عدواً مؤجلاً...
 مرّت صورُك
 في قلبي وقلبكِ
 باردٌ من فرط الصفاءِ
 وعبيرك يشيخُ ولا يهرمُ...
 ودّعتُ يوماً
 كان يحلم أكثر مما يحتملُ
 وتركتُ للكلمات أن تبقى
 شاهدةً عليّ
 وتمرّ الأيامُ
 كمواكبٍ صامتةٍ
 وأقف كأنني آخرُ الذكرى
 أرى الشبابَ وميضاً بعيداً
 وأرى غدي يمتلئُ
 بمطرٍ لا ينقطعُ...

صَمْتُ الْفَجْرِ

نَوْرٌ يُولَدُ

فِي حَضَنِ اللَّيْلِ

فِي الْفَجْرِ الْبَعِيدِ

حَيْثُ لَا صَوْتَ

وَلَا رَائِحَةَ سِوَى الصَّمْتِ

الَّذِي يَمُرُّ بَيْنَ الشَّفَاهِ

تَتَرَدَّدُ خَطَوَاتِي عَلَى رَمَالٍ

لَمْ تَمْسَسْهَا قَدَمٌ مِنْ قَبْلُ

وَأَرَى ظِلِّي يَخْتَفِي

مَعَ كُلِّ نَسَمَةٍ هَوَاءٍ...

كَنْتُ أَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ

لَمْ أَسْتَطِعْ تَسْمِيَتَهُ

عَنْ وَجْهِ يَبْتَسِمُ فِي الْمَدَى

وَيَحْتَضِنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ

فِي عَيْنِيهِ

عن يدٍ تعرفُ طريقَ قلبي
 قبلَ أن يعرفهُ جسدي...
 الليلُ يمدُّ ذراعيه
 فوق المدينةِ
 المهددةِ بالنسيانِ
 والقمرُ يقرأُ أسماءنا
 على جدرانِ البيوتِ المهجورة...
 أشجارُ الصمتِ تتحركُ
 في هدوءٍ وكأنها تريدُ
 أن تخبرني أن لا شيء يدومُ
 ولا شيء يبقى كما هو...
 ركبتُ الموجَ وتركتُ البحرَ
 يقرأُ عليَّ أسراري
 سمعتُ صدى الماضي
 يركضُ خلفي
 فقلتُ له : دعني أرحلُ
 دعني أكونُ مجردَ طيفٍ

يتجولُ بين الأقدارِ
 يبحثُ عن نفسه في العدم...
 الأيامُ تتساقطُ
 كأوراقِ الخريفِ
 تسقطُ على وجهي
 دون أن أسألها لماذا...؟
 احتضنها كلَّها
 فرحها وألمها
 وضحكاتها المختبئة
 وأدفن كلَّ لحظةٍ
 حبٍّ لم يكتملِ
 في صندوقِ النسيانِ
 المفتوح على الفجرِ...
 كنتُ أظنُّ أنني أعلمُ
 طريقَ قلبي
 لكنَّ قلبي كان خارطةً
 بلا اتجاهٍ

كنتُ أقرُّهُ كما يقرُّ
 العابرونَ نجومَ السماءِ
 فتاهتُ عيوني في بحرٍ
 من حروفٍ لم تنطقَ بعدُ...
 الهواءُ يذكرُّني بأني
 كنتُ حرًّا
 والمطرُ يصرخُ بأسماءِ
 الذين أحببتُهُم بصمتِ
 والأشجارُ تهزُّ رؤوسها
 كأنها تقولُ : كلُّ شيءٍ يمرُّ
 كلُّ شيءٍ يذهبُ
 وكلُّ شيءٍ يبقى أثره...
 ثم في لحظةٍ
 من الصفاءِ أدركتُ
 أنَّ الحبَّ ليس دائماً
 ما نرغبُ به
 وليس دائماً

ما نلمسُهُ أو نراهُ...
الحُبُّ أحياناً
يكونُ...انتظاراً
ويكونُ...صمتاً
ويكونُ...صبراً
ويكونُ...شعلةً صغيرةً
تضيءُ الظلامَ الطويلَ...
وهكذا...أمشي
أجمعُ أطيافَ الأيامِ
من يدي
أزرعُها في صمتِ قلبي
وأدعُها تنبُثُ
في أعماقِ الليلِ...
أغني لنفسي
وأنا وحدي
لأنني تعلمتُ أنه
لا أحدَ يستطيعُ

أَنْ يَحْمَلَ قَلْبِي كُلَّهُ

وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ

أَنْ يَعْرِفَهُ

كَمَا أَعْرِفُهُ أَنَا...

نَبْضُ الْحُرُوفِ

صَوْتُ الْقَلْبِ

بَيْنَ السُّطُورِ

لُغَةٌ تَمْشِي

عَلَى حَافَةِ الصَّوْتِ

لَمْ تَكُنِ الْحُرُوفُ

أَبْجَدِيَّةً صَامِتَةً

تَتَعَثَّرُ فِي الْفَمِ

وَتَتْرَكُ أَثَرَهَا عَلَى الْمَعْنَى...

كُنْتُ أَسْمَعُ اللُّغَةَ

وَهِيَ تُغَيِّرُ جِلْدَهَا

حِينَ تَمُرُّ مِنْ بَيْنِ الشِّفَاهِ

كَيْفَ يَصْبُحُ الصَّوْتُ قَرَارًا...؟

وَكَيْفَ تَصِيرُ الزَّلَّةُ

بَابًا إِلَى دَلَالَةٍ أُخْرَى...؟

فِي نَطْقٍ وَاحِدٍ

قد تولدُ مسافة
 بين ما نريدُ قوله وما يُقال...
 وفي تلك المسافةِ
 تُقيمُ الدهشة
 ليستِ الحروفُ بريئة
 بعضها حادُّ كحدِّ السؤال
 وبعضها لينٌ كاعتذارٍ متأخّر
 وبعضها يحملُ ذاكرةَ الفمِ
 وارتباكِ القلبِ معاً...
 حين أنصتُ للكلامِ
 لا أبحثُ عن الصواب
 بل عن الارتجافِ التي تسبقُه
 عن ذاك الترددِ الخفيفِ
 الذي يكشفُ الإنسانَ
 أكثرَ من القواعد...
 اللغةُ ليست مُعجماً
 إنّها تجربةٌ نخوضُها

ونحن نتهجّي أنفسنا

نُخطئُ كي نفهم

ونحرفُ قليلاً

لنُصيبَ المعنى...

كم مرّةٍ قال الصوتُ

ما لم نقصدْ فكان أصدق...؟

وكم مرّةٍ خاننا اللسانُ

فأنقذنا من بلاغةٍ زائفة...؟

أنا لا أثقُ بالجملةِ المكتملة

أحبُّها حين تكونُ مفتوحة

تتركُ فراغاً للقارئ

كي يضعَ قلبه...

كلُّ حرفٍ يمرُّ بي يُعَيِّرُنِي

يُعلِّمُنِي أن اللغةَ

ليست سُلْطة

بل شراكةٌ بين الفمِ والنيّة...

لهذا أمشي في الكلامِ ببطء

أُجَرَّبُ الْأَصْوَاتَ
كَمَا يُجَرَّبُ الضَّوْءُ
عَلَى وَجْهِ فِي الصَّبَاحِ
وَأَتْرَكُ لِلخَطَا
حَقَّهُ فِي الْحَيَاةِ...
أُسَلِّمُ لِلغَةِ خَيْطَهَا وَلَا أَشُدُّهُ
أَدْعُهَا تَمْشِي
كَمَا تَشَاءُ وَتَتَنَفَّسُ
فِي صَوْتِي دُونَ وَصَايَةِ...
أَكْتُبُ لَا... لِأُثَبِّتَ الْمَعْنَى
بَلْ لِأُبْقِيَهُ حَيًّا
قَابِلًا لِلزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ الْجَمِيلِ
فَالكَلِمَةُ حِينَ تَخْرُجُ
مِنْ قَلْبِهَا تَجِدُ طَرِيقَهَا
وَحِينَ تُحْبَسُ فِي قَاعِدَةٍ
تَفْقَدُ نَبْضَهَا الْأَوَّلَ...
أَنَا مَعَ اللَّحْظَةِ

حين تسبِقُ الفكر

ومع الصوتِ

حين يتردّدُ قبل أن يطمئنَّ...

اللغة حين تنفّسُ بحريّةٍ

تصيرُ شعراً

وحين تُقيّدُ

تصبحُ درساً بلا روح

وأنا أريدها سؤالاً مفتوحاً

وصوتاً يعرفُ

كيف يتعثّر ليصِلَ...؟

إِشْرَاقُهُ زَمَنٍ

نُورٌ يُيَاسِسُ الْقُلُوبَ

زَمَنُ... يَا نِعْمَةَ

الْحَيَاةِ الْمُتَجَدِّدَةِ

وَعَبَقُ الْفَجْرِ

فِي قَلْبِ الْأَيَّامِ

يَا مَنْ حَمَلْتَ فِي رَوْحِكَ

حِكْمَةَ السَّنِينَ

وَدَفَّءَ الْأُمْسِ...

خُطَوَاتِكَ كَأَنَّهَا أَشْجَارٌ

تُغَانِقُ السَّمَاءَ...

كُلُّ ابْتِسَامَةٍ مِنْكَ

شَمْسٌ تَشْرِقُ فِي الْأَفْقِ

وَكُلُّ كَلِمَةٍ مِنْكَ

بَلَسَمٌ لِلْقُلُوبِ الْعَطَشَى...

زَمَنُ...

يَا مَنْ فِي اسْمِكَ
 عَطُرُ الذِّكْرِيَّاتِ
 وَفِي عَمْرِكَ
 الْبَهَاءُ وَالصَّفَاءُ...
 لَقَدْ مَرْتُ عَلَيْكَ اللَّيَالِي
 كَمَا يَمُرُّ النَّسِيمُ
 فَوْقَ بَحِيرَةٍ صَافِيَةٍ
 لَكِنْ رَوْحُكَ بَقِيَتْ
 كَمَا لَوْ كَانَتْ زَهْرَةً
 تَتَفَتَّحُ فِي كُلِّ رَبِيعٍ...
 وَعَيْنَاكَ كَمَا الْقَمَرُ
 لَا يَشِيخُ وَلَا يَذْبُلُ
 تَحْكِي قِصَصَ الْحُبِّ
 وَالْأَمَلِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ...
 لَقَدْ عَلِمْتَ الْأَيَّامُ
 أَنَّ فِي قَلْبِكَ قُوَّةً
 وَفِي رَوْحِكَ عَذُوبَةَ الْمَاءِ

ونقاءَ الهواء...

كلُّ لحظةٍ منكِ

فيها قصةٌ

وكلُّ نظرةٍ فيها

كتابٌ مفتوحٌ

أنتِ الحكايةُ

التي لم تنتهِ بعدُ

وأنتِ اللوحةُ

التي لا ينضبُ فيها اللونُ...

شاهدتِ الفصولَ

ورقصتِ مع الرياحِ

وغنيتِ مع المطرِ

عرفتِ أن العمرَ

ليس في الرقمِ

بل في العمقِ

والبصمةِ والأثرِ

الذي يتركه القلبُ...

يا زمن...

صرت أغنية لا تنتهي

وحكاية لا تمل منها الأيام...

زمن... فيك

الثقة...

والهدوء...

والنور...

الذي يخفف

عن كل ما حولك...

أنت التي تعلمين

أن الحب ليس

مجرد كلمات بل

أفعال...

وحنان...

وصبر...

ودفء...

أنت التي تجعلين للحياة

طَعْمًا خَاصًّا
 ولأُمَلِّ صَدَى
 يَبْقَى فِي كُلِّ قَلْبٍ يَعْرِفُكِ...
 يَا مَنْ فِي قَلْبِكَ بَيْتٌ
 لِكُلِّ مَنْ يَبْحَثُ
 عَنِ السَّلَامِ...
 يَا مَنْ تَحْمِلِينَ فِي رَوْحِكَ
 الْحِكَايَاتِ الْقَدِيمَةَ
 وَالذِّكْرِيَّاتِ الْجَدِيدَةَ...
 كُلُّ يَوْمٍ مَعَكَ
 يَشْبَهُ صَبَاحًا
 لَمْ يُولَدْ بَعْدُ
 وَكُلُّ لِقَاءٍ مَعَكَ
 يَشْبَهُ قَصِيدَةً
 مَكْتَمَلَةً الصَّفَحَاتِ...
 لَقَدْ صَنَعْتَ مِنْ حَيَاتِكَ
 مَسْرَحًا لِلْجَمَالِ...

يا زمن...
كلُّ الكلماتِ
التي حاولت وصفكِ
لم تكفِ
وكلُّ الأشعارِ
التي كتبت عنكِ
لا تستطيع أن تلمسَ
عمقَ روحك...
فأنتِ الزمانُ
في أبهى صورهِ
وأنتِ الحكايةُ
التي لا تنتهي...
النورُ الذي يلمعُ
في عيونِ من عرفكِ
والأملُ الذي لا يذبلُ
مهما طالَ الليلُ
أنتِ سرُّ الحياة...
أنتِ سرُّ الحياة...

دعيني أختِمُ
 بكلماتٍ من نورٍ
 دعيني أصنع من الحروف
 جسراً بين القلوب...
 يا من في اسمِكَ سرُّ الحياةِ
 وفي عمرك دفءُ العطاءِ
 وجمالُ الصبرِ
 وحلاوةُ الوفاءِ...
 ستبقيين حكايةً تُروى
 وروحاً لا تُنسى لمن عرفكِ
 وأملاً لكلِّ قلبٍ يلتقي بكِ...
 فلتعيشي كما تشائين
 بحريةِ الريحِ
 وهدوءِ البحرِ
 وقوةِ الجبالِ
 وليبقَ اسمُكِ
 محفوراً في كلِّ قلبٍ

وليبقَ ذكركَ نورًا
 يضيء دروبَ الحياة...
 لأنكَ زمنُ
 الحبِّ...
 والجمالِ...
 والأملِ الخالد...
 وملاذُ للأرواحِ التي تحتاج
 إلى دفءٍ من الوفاءِ
 والقوةِ التي لا تنكسرُ
 والحبِّ الذي يتدفَّقُ كالنهرِ
 والحكمةِ التي تُروى
 في الصمتِ
 أنتِ زمنُ
 كلِّ... لحظةٍ
 كلِّ... حلمٍ
 وكلِّ... فرحٍ

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ

صدرت للمؤلف رافد حميد فرج القاضي المؤلفات الآتية :

1- موسوعة الحقائق الساطعات ، كتاب في علم النسب، الطبعة

الأولى، 2013 م ، مطابع المستقبل ، بيروت - لبنان.

2- الحسن راية السلام ، ديوان شعر ، الطبعة الأولى، 2014 م

مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

3- الحسين شجرة الشهادة ، ديوان شعر ، الطبعة الأولى، 2014 م

مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

4- رسالة الحقوق للإمام زين العابدين والاعلان العالمي لحقوق الانسان

» دراسة مقارنة « كتاب في حقوق الانسان ، الطبعة الأولى،

2015 م ، مطابع دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

5- مملكة النور ، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2015 م ، مطابع دار

الكفيل للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

6- الأحمد الخامس، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2016 م ، مطابع

دار الكفيل للطباعة والنشر ، كربلاء - العراق.

7- الهاتف الأخير ، رواية ، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة دار

السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق.

8- أوتار الرسالة ، ديوان شعر، الطبعة الأولى، 2026 م ، مطبعة دار

السرد للطباعة والنشر ، بغداد - العراق

المُحتَوَيَاتُ

5	قَلْبُ اسْمُهُ الْعِرَاقُ
16	صَرَخَهُ الْوَطَنُ
25	الْعِرَاقُ شَرِيَانُ الْجِرَاحِ
31	الْفَقْدُ وَالْوَجْدُ
46	سَنَدُ الرُّوحِ
56	نَفْسٌ بَلَا قُيُودٍ
63	عَزَفٌ عَلَى وَجَعٍ
70	أَصْدَاءُ الْقَلْبِ
83	نَهْرُ الضَّوِّ وَالْجُرْحِ
92	إِنْكَسَارُ الْقَيْدِ
89	تَحْلِي الْعِشْقِ
103	حُبٌّ خَارِجُ اللَّعَةِ
119	فَتَاةُ الْمَعْنَى
128	هَوَامِشُ اللَّيْلِ
141	نَبْضُ الدُّرُوبِ
147	وَمِیْضُ الْيَقِينِ

- 153 وُشُوشَةُ الْإِنْتِظَارِ .
- 164 حِكَايَةُ الطِّينِ .
- 169 مَمْلَكَةُ الْغِيَابِ .
- 176 حَنِينُ الْمَسَافَاتِ .
- 182 هَمْسُ الْمَاضِي .
- 196 فَتَاةٌ تُزْبِكُ اللَّعَّةَ .
- 202 ارْتِجَافُ الْوَقْتِ .
- 209 عَيْنَاكَ لَعْنَةُ الْكُونِ .
- 221 أَنْيْنَ الرُّوحِ .
- 231 سَنَابِلُ الشِّفَاهِ .
- 254 صَمْتُ الْأَلَمِ .
- 263 اللَّقَاءُ الْأَبَدِيَّ .
- 270 مَقَامَاتُ الْفَرَحِ .
- 278 مَا بَيْنَ نَبْضٍ وَنَبْضٍ .
- 285 صَقِيعُ الْمِشَاعِرِ .
- 292 أَنَا وَاللَّيْلِ .
- 297 صَمْتُ الْفَجْرِ .

- نَبْضُ الحُرُوفِ 303 .
إِشْرَافَةُ زَمْنٍ 308 .
صَدَرُ للمؤلفِ 316 .
المحتويات 317 .

